

مجلة إسلامية شهرية

ربيع الأول / ربيع الآخر ١٤٤٨ هـ
سبتمبر ٢٠٢٦ م

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير: د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير: عثمان فاروق
المدير المسؤول: محمد حسن إلياس

ولعل هذه هي الحقيقة الكبرى التي يكشفها تاريخ النبوة: أن النبي ﷺ لم ينجح لأنه صالح بين الإسلام والجاهلية، وإنما نجح لأنه حرر الإنسان من الجاهلية، ثم ربطه بالوحي ربطاً كاملاً. وحين تحققت هذه الهجرة في العقول والقلوب، أصبحت الهجرة إلى المدينة نتيجةً طبيعية، وصار بناء الحضارة أمراً ممكناً. فكل حضارة إسلامية صحيحة تبدأ من هجرة العقل قبل هجرة الجسد، ومن انقلاب المرجعية قبل تغير الجغرافيا، ومن ميلاد الإنسان الجديد قبل قيام المجتمع الجديد. (من مقال "الهجرة العقلية في الإصلاح النبوي: كيف صنع الإسلام إنساناً جديداً؟" للدكتور محمد أكرم الندوي، ص ٣٤)

G

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقاً من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبية المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس. تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحاً عميقاً وتقويماً شاملاً. وانطلاقاً من هذا الوعي،

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقّت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية لتحقيق المقصد:

- ١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.
- ٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.
- ٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.
- ٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها:
 - أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.
 - ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أحياناً معدودة يتفرغون فيها للذكر والعبادة طلباً لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.



الإشراق

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد الثامن | ربيع الأول / ربيع الآخر ١٤٤٨هـ | سبتمبر ٢٠٢٦م

هيئة التحرير

د. ربحان أحمد يوسف، د. محمد عمار خان ناصر، د. محمد عامر القزدر، د. عرفان شهباز، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)

الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)، الأستاذ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

- إشراف: وقفة متأنية مع القضية الفلسطينية
دور الدعوة والداعية (١١)
رئيس التحرير
الشيخ وحيد الدين خان /
د. محمد غطريف شهباز الندوي

التوجيه الإسلامي

- الهجرة العقلية في الإصلاح النبوي
أ. د/ محمد أكرم الندوي

القرآنيات

- البيان: البقرة ٢: ١٩٢-٢٠٣ (١٩)
لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٧)
الأستاذ جاويد أحمد غامدي
أ. د/ فاضل صالح السامرائي

المعارف النبوية

- الأحاديث المباركة
الأستاذ محمد حسن إلياس



مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

مقامات

مقطّط من ”مقامات“ (١٩) الأستاذ جاوید أحمد غامدي ٤٣

الدين والمعرفة

مقطّط من ”ميزان“ (١٩) الأستاذ جاوید أحمد غامدي ٤٨

المختارات

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ الإمام شبير أحمد أزهر الميرتحي / ٥٢

(مقطّط من شرح البخاري) (٦) د. محمد غطريف شهباز الندوي

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٨) أ. د/ محمد عمار خان ناصر ٥٧

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (١٣) الدكتور شهزاد سليم ٦٣

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٩) أ. سيد منظور الحسن ٧٠

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٧) أ. سيد منظور الحسن ٧٦

البحوث الفقهية

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (٦) د. محمد عامر القزدر ٧٩

اللقاءات والمحاورات

لقاء مع السيّد كلبدين حكمت يار (١) أ. محمد حسن إلياس ٨٣

تاريخ الأدب العربي

الأدب العربي قبل الإسلام (١) أ. د/ خورشيد الحسن الرضوي ٩٠

دراسة الغرب

الحداثة وما بعد الحداثة (٧) د. فتحي التريكي ٩٥

وجهات نظر

الوقوف على العتبة (الدّهليز) (٣) أ. د/ إبراهيم موسى ١٠٠

’التعليم‘ أم الحركة: دراسة تحليلية (٤) أ. محمد ذكوان الندوي ١١٠

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١٥) الدكتور محمد سعد سليم ١١٨

في السيرة

حياة أمين (١٩) أ. نعيم أحمد بلوش ١٢٧

في باب التذكير

ذكر الله أ. عثمان فاروق ١٣٦

خاطرة أدبية

تمازج الأرواح أ. د/ محمد دياب غزاوي ١٤٣

الشعر والقريض

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (١٠) أ. عمر محمود ضوبع (سوريا) ١٤٦

الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١٥) العلامة الدكتور محمد إقبال / ١٤٨

الشيخ صاوي علي شعلان المصري

شمشون ودليّة د. صلاح عدس (مصر) ١٤٩

صلوات لخنساء القدس أ. وردة أيوب عزيزي (الجزائر) ١٥٠

شهداء الفجر الأديب محمد الشرقاوي (مصر) ١٥٣

موكب النور د. محمد محمد محمود الغرابوي (مصر) ١٥٦

يا حادي العيس... أقبل أ. أسامة الزقزوق (مصر) ١٥٨

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا شاهد محمود ١٦٢



الشذرات



د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراق

وقفة متأنية مع القضية الفلسطينية:

دروس وعبر

دخل الخليفة الراشد الثاني، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مدينة القدس فاتحاً سنة ٦٣٨م، بعد حربٍ طويلة أعقبتها مفاوضات مثمرة مع الجانب المسيحي الذي مُني بالهزيمة العسكرية. واشترط المسيحيون أن يأتي عمر بنفسه إلى القدس، وأن يتسلم مفاتيح المدينة من أسقفها، فكانت زيارته الشهيرة للقدس، وكتبت العُهدة العمرية، ثم انتقلت مقاليد الحكم في المدينة إلى المسلمين.

ومنذ ذلك الحين بقيت فلسطين تحت حكم المسلمين على نحوٍ متواصل. وفي القرن الثاني عشر الميلادي استولى الصليبيون على القدس وماجاورها من البلدان والقرى، واستمر احتلالهم لها ثمانيةً وثمانين عاماً، حتى أنهى السلطان صلاح الدين الأيوبي ذاك الاحتلال الظالم سنة ١١٨٧م.

والحقيقة أن المجاهد الكبير والسلطان العادل صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لم يحقق هذا النصر في يومٍ واحد، هو يوم معركة حطين (٤)

يوليو/تموز ١١٨٧م)، كما أن هذا الإنجاز لم يكن ثمرة حماسٍ عابر، وإنما كان ثمرة إعدادٍ طويلٍ ودقيق. فقد بدأ مهمته العظيمة بالقضاء على ملوك الطوائف المسلمين في بلاد الشام وما جاورها، أولئك الذين ظلوا يتناحرون فيما بينهم باستمرار، ويتآمر بعضهم على بعض، ولم يجدوا حرجاً في استدعاء الجيوش الصليبية والاستعانة بها لقتال إخوانهم في الدين والنسب، بدلاً من دفع الخراج والضرائب الباهظة لهم. ومع الفراغ من هذه المهمة العنيفة قد أمضى صلاح الدين أثناءها سنواتٍ في بناء قوته العسكرية وإعداد جيشه إعداداً استثنائياً، حتى أصبحت قوته تضاهي قوة الصليبيين اللاتينيين، فكان النصر نتيجةً طبيعيةً لذلك الإعداد المتواصل. وقد اعترف المؤرخون بأن المسلمين، حين استعادوا القدس من أيدي الفرنجة، عاملوا سكانها بمنتهى الشهامة والإنسانية. فعندما استولى الصليبيون على المدينة ارتكبوا مذابح وحشية، وأراقوا دماء أهلها بلا رحمة. أما الفتح الإسلامي للقدس، فقد اتسم بالتحضر والوفاء وحسن المعاملة، إذ أظهر صلاح الدين الأيوبي وجنده أسمى صور الكرم والتسامح مع السكان. واعترف بذلك الأعداء أنفسهم:

كما جاء في الموسوعة البريطانية:

"وعلى النقيض تماماً من استيلاء الصليبيين على المدينة، حيث سألت الدماء بغزارة في أثناء المذبحة الوحشية التي تعرض لها سكانها، فقد تميز استرداد المسلمين للقدس بروح الحضارة وحسن النية، والسلوك المذهب الذي تحلى به صلاح الدين وجنوده."

(الموسوعة البريطانية، ج ١٦، ص ١٧٧)

وفي سنة ٥٨٣هـ فتح صلاح الدين الأيوبي القدس، وكانت آنذاك مدينةً حصينةً شديدة، ثم استولى عليه المماليك وبقوا مدة طويلة على

ذلك. ثم بسط السلطان التركي سليم العثماني الأول سلطانه على البلاد العربية كلها واستمر الحكم التركي عليها إلى القرن العشرين. وبعد الحرب العالمية الأولى شارك الأتراك في الحرب بلا ضرورة مع القوات المحورية (الألمان ومن والاهم) وثار العرب المغتربون بوعود الفرنجة ضد الخلافة العثمانية وحكمها المستبد في نظرهم، فانهزم الأتراك شرهزيمة وبعد الانهزام قد قسم الاتحاديون الفاتحون كافة البلاد العربية فيما بينهم .

وأدى ذلك عام ١٩٤٨ إلى بداية مرحلة جديدة في تاريخ فلسطين ١٩١٧م، حين بسطت بريطانيا سيطرتها السياسية على القدس في ظلّ نظام الانتداب. وكانت الامبراطورية البريطانية ترزح تحت ضغوط اقتصادية هائلة جراء الحرب الكبرى وقد أقرضت الحركات الصهيونية اليهودية العالمية ثروات هائلة للبريطانية في الحرب، وتقديرًا لهذه القروض المالية وإشادةً بمجهود اليهودية لدعم البريطانية العظمى قد أعلن وزير خارجيتها بلفور الذي كان صديقًا مقربًا للقادة اليهود الصهاينة، إعلانه المشؤم بتقسيم فلسطين، عُرف على نطاق واسع باسم «وعد بلفور». ووفقًا لهذا التقسيم، في عام ١٩١٧م وضعت الإمبراطورية البريطانية صيغةً لتقسيم فلسطين عبرآلية المجلس العمومي للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨م وخُصّص نصف فلسطين لإسرائيل، بينما خُصّص النصف الآخر، مع مساحةٍ إضافيةٍ يسيرة، للعرب. وكان يشمل مدينة القدس بأكملها. غير أن القيادة العربية الإسلامية آنذاك رفضت قبول هذا المشروع رفضًا باتًا.

فقد كان كلهم يعانون من التفكير التقليدي، والواقع المر أن هذا التفكير التقليدي قد ألحق بالمسلمين في العصر الحاضر أضرارًا لا تُحصى، ولم يحقق لهم أيّ فائدة تذكر. فعلى سبيل المثال، لو أدرك عرب فلسطين وعرب آخرون أن القتال المسلح ضدّ الكيان المحتل يعني، في حقيقته، مواجهةً

عربية مع الغرب بأسره، الذي أنشأ دولة إسرائيل ورعاها لتكون آخر بؤرة عربية متقدمة في الشرق، وأنه سيظل متمسكاً بها ومدافعاً عنها في جميع الأحوال، مسخراً في سبيل ذلك كل ما يملك من طاقات وإمكانات. لو أدركوا هذا السر، لما دخلوا بعد عام ١٩٤٨م في كفاح مسلح من غير إعداد كاف له وكانت عواقبه وخيمة، بل لسلخوا طريق العمل السلمي، مستفيدين من الإمكانيات الحديثة. وعندئذٍ لكان التاريخ مختلفاً تماماً.

وقد دعا أحد الزعماء العرب إلى قبول هذه التسوية، وهو الملك عبد الله بن حسين الأول ملك الأردن الذي كان من أكثر القادة العرب ميلاً إلى قبول الواقع، لكنه كان يريد ضم الجزء العربي إلى مملكة الأردن ولما كان ذلك موافقاً لما يريده الصهاينة، فاتهم بالخيانة للمصلحة العربية.

ثم توفي وهو يردد هذين البيتين:

سَيَعْلَمُ قَوْمِي أَنَّنِي لَا أَغُشُّهُمْ
وَمَهْمَا اسْتَطَالَ اللَّيْلُ فَالْصُّبْحُ وَاصِلُهُ

وأرى أنه لو أن القيادة العربية والإسلامية آنذاك تعاملت مع الأمر الواقع بحكمة، لكان وضع الفلسطينيين اليوم أفضل بكثير، ولتجنبوا كذلك تلك المأساة التي امتدت آثارها طوال العقود الثمانية الماضية، ولا تزال مستمرة إلى يومنا هذا.

فقد كان بإمكانها ألا تعترف بالكيان الإسرائيلي المحتل أو تمنحه الشرعية، وفي الوقت نفسه أن تقبل بقيام دولة فلسطينية على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، وأن تعمل على حمايتها والدفاع عنها. وعندئذٍ ما كان بإمكان إسرائيل أن تهاجم تلك الدولة أو تحتلها بسهولة، ولو أقدمت على ذلك لوجدت نفسها في مواجهة المجتمع الدولي، ولكانت الأمم المتحدة قد طالبتها بالانسحاب من أراضي دولة فلسطين بوصفها دولة عضواً

فيها. ولكن، على الرغم من ذلك، خاض العرب الحرب ضد إسرائيل على عجل ومن غير أعداد كاف لها، فانتهت بهزيمة الجيوش العربية، واستولت دولة الاحتلال العاشم على معظم الأراضي العربية في فلسطين سوى بعض القطاعات والتي توزعت فيما بين مصر والاردن. كما دمّرت أكثر من ثلاثمائة قرية فلسطينية تدميرًا كاملاً، حتى اندثرت معالمها، وهجّرت السكان الفلسطينيين من ديارهم، وقتلت أعداداً كبيرة منهم، وشردتهم من منازلهم وأراضيهم. ونتيجة لذلك، أصبح الملايين منهم لاجئين في الدول المجاورة، مثل الأردن ولبنان ومصر وغيرها، ثم هاجر كثير منهم لاحقاً إلى البلدان الغربية. وهذا الانكسار والانهازم وماجلبه من ويلات وويلات على الفلسطينيين يعرف حتى اليوم باسم "النكبة الفلسطينية" التي ما تزال تذكر كل عام على الشارع الفلسطيني وهي في الحقيقة مأساة لها دور كبير في بناء النفسية الانتقامية والشخصية الفلسطينية النضالية. فإذا زار شخص القدس المحتلة أو أي قرية فلسطينية يرى في جدرانها شعارات وهتافات من مثل:

قاتلو أعداء الله

الأرض لنا والقدس لنا

التحية كل التحية لشهداء الخليل

العيد لمن مات شهيداً

تحية لكل قطرة دم سالت دفاعاً

وكان الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، الذي وصل إلى الحكم بدعم كامل من جماعة الإخوان المسلمين، قد أقدم، بدافع من الحماسة غير المحسوبة، في يوليو/تموز ١٩٥٦ م على إلغاء امتياز قناة السويس قبل انتهاء مدته، وأعلن تأميمها ووضعها تحت السيطرة الحكومية. ثم شهدت

المنطقة بعد ذلك تحولات كبيرة، كانت . بحسب رأينا . من نتائجها أن أصبحت القدس بأسرها تحت السيطرة الإسرائيلية.

فبعد الحرب العالمية الثانية دخلت القدس مرحلة جديدة، وكانت المدينة في البداية كما شرحنا أعلاه، خلال الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧، مقسمة إلى شطرين: أحدهما كان يُعرف بالقطاع الأردني، والآخر بالقطاع الإسرائيلي. ثم في حرب الأيام الستة التي اندلعت في يونيو/حزيران ١٩٦٧، التي ذكرناها آنفا والتي بالأسف انهزمت فيها الجوش العربية المتحدة شرهزيمة أخرى لامثيل لها في تاريخهم الطويل والتي تعرف في تاريخ فلسطين باسم النكسة. واحتلت إسرائيل على النصف المتبقي، وبسّطت سيطرتها على القدس بأكملها.

ولأن إسرائيل انتصرت في جميع الحروب التي خاضتها مع العرب، فإنها، ومعها حاضنتها الولايات المتحدة الأمريكية، لا تريدان التوصل إلى تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، بل تسعيان إلى منح الفلسطينيين شيئاً تافهاً لا قيمة له أي بلدية فلسطينية صغيرة، والقضاء على القضية الفلسطينية نفسها بصورة نهائية.

ولهذا، اضطر الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات المرحوم إلى تقديم تنازلات كبيرة لإسرائيل في اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣، متخلياً عن كثير من المطالب والتطلعات الوطنية الفلسطينية. غير أن هذه الاتفاقية أيضاً باءت بالفشل، ولم تحقق للفلسطينيين شيئاً يُذكر من مطالبهم؛ ولذلك أصيب الشارع الفلسطيني بخيبة أمل ويأس، فعاد إلى الانتفاضة الشعبية من جديد.

وفي آذار/مارس ٢٠٠٢م ظهرت رؤية جديدة بين الدول العربية لحل القضية الفلسطينية، مفادها القبول الرسمي لإسرائيل. وتقدّمت المملكة

العربية السعودية بمشروع المبادرة العربية للسلام، الذي يقوم على انسحاب إسرائيل إلى حدود ما قبل عام ١٩٦٧م، والسماح بقيام دولة فلسطينية حرة مستقلة، مقابل اعتراف الدول العربية بإسرائيل. وقد كان هذا المشروع يحظى بإجماع رسمي عربي ولايزال، وفقاً للتصريحات والبيانات الحكومية الصادرة آنذاك. غير أن المؤسف أن عدداً من الدول العربية أقدم لاحقاً على الاعتراف بالكيان المحتل وإقامة علاقات معه، قبل أن يوافق على المبادرة العربية أو يلتزم بشروطها. ولكن الآن لم تعد إسرائيل راضية بفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة بل هي تحاول بواسطة الضغوط العسكرية والسياسة من خلال الولايات المتحدة أن يعترف جميع العالم العربي بها بدون أي مقابل.

وقد طرح عربي مثقف هذه الفكرة أمام يهودي في ندوة سلام عالمية فقال الأخير مبتسماً:

Dear Neighbor, you are too late.

(يا جارتنا العزيز، لقد تأخرتُ كثيراً)

الفكرة في ذاتها جيّدة، لكنها صارت غير قابلة للتطبيق اليوم جراء تبجح إسرائيل واستكبارها ووقوف الولايات المتحدة معها تخدم مصالحها أكثر من مصالحها هي. وقد قال شاعرٌ أردنيٌّ بصدق:

"ما مضى من الوقت لا يعود إلى الأبد"

الحقيقة المرة هي أنّ ما كان ممكناً للعرب عام ١٩١٧ صار مستحيلاً عام ١٩٤٨م، وما كان ممكناً عام ١٩٤٨، لم يُعد ممكناً عام ١٩٦٧ وما كان ممكناً عام ١٩٦٧، لم يُعد سهلاً في ١٩٩٣م وما كان ممكناً في اتفاقية أوسلوم يعد متيسراً في عام ٢٠٠٢م وما كان ممكناً لهم في ٢٠٠٢ لم يعد قابلاً للحصول في ٢٠٢٦م. فبعد عملية طوفان الأقصى، وما أعقبها من غارات هجومية

إسرائيلية عسكرية وحشية واسعة، تعرّض الفلسطينيون لعمليات قتل وجرح ونزوح وتهجير على نطاق واسع، كما شهد قطاع غزة دماراً هائلاً همجياً في معظم مبانيه وبنيته التحتية. وأصبحت أجزاء كبيرة من القطاع عبارة عن أنقاض وركام، بعد تدمير أعداد كبيرة من المنازل والمنشآت، في ظل سيطرة قوات الاحتلال على مساحات واسعة منه. قد تكون هذه الحقيقة قاسية، لكنها حقيقة تاريخية، والتاريخ لا يمكن تغييره، لا للعرب ولا لغيرهم. الشيء الوحيد الممكن للعرب عام ٢٠٠٢ في القضية الفلسطينية كان هو قبول ما حصل عليه بالفعل من غزة وأريحا، ورام الله وغيرها والعمل على بناء المستقبل فوق هذا الواقع. لكن المؤسف أن القيادات المتحمّسة، غير الواقعية، جعلت الآن حتى هذا الجزء المتحصل عليه محل شك وخطر.

ينبغي أن يعلم العرب ولا سيما إخواننا الفلسطينيون أنهم لن يحصلوا على شيء عبر حركات عاطفية ولا من خلال ردود فعل عاطفية وفي عالم الحقائق، لا تنتج النتائج إلا الأفعال المدروسة، لا الانفعالات المؤقتة. ومن الحقائق الثابتة أن الحاضر لا يحكم بالماضي، القرار الصحيح للحاضر يبنى على معطيات الحاضر، لا على أحلام التاريخ. هذا قانون تاريخي غير قابل للنقض، ولا استثناء فيه: لا للمسلمين، ولا لغيرهم. لقد أصبح المجتمع الإسرائيلي بأسره اليوم أكثر ميلاً إلى العنف، واقعاً تحت تأثير حاخامات متطرفين مصابين بالهوس.

الاختلاف من حيث الموقف الديني:

يرى عدد ضئيل من اليهود العلمانيين أو اليساريين أن الفلسطينيين يرغبون في السلام، وبالأسف هؤلاء هم في اقلية شديدة في الإسرائيل

اليوم، في حين ترى الجماعات شديدة التدين - وهي تشكل الأغلبية اليوم، ولا يمكن تشكيل أي حكومة من دون دعمها - أن الفلسطينيين لا يريدون العيش بسلام أصلاً.

وتشير دراسة لمجموعات التركيز أجراها معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS) إلى أن بعض الإسرائيليين يرون ضرورة تسليم السيطرة على غزة إلى قوة دولية، من أجل قمع القطاع وإصلاح أوضاعه جبراً حتى لا يشكل أي خطر للكيان العبري حالاً ومستقبلاً.

السردية اليهودية أو المتطرفة

لقد أصبحت هذه السردية، في الوقت الراهن، سائدة لدى أغلبية الجمهور الإسرائيلي. فقد ترسخ هناك الاعتقاد بأن شيئاً اسمه فلسطين لم يكن موجوداً في التاريخ أصلاً، وأن المنطقة بأكملها - القدس وغزة والضفة الغربية - جزء من «أرض إسرائيل» المقدسة الموعودة. ولذلك يُشار إلى غزة والضفة الغربية في وسائل الإعلام الإسرائيلية باسم "يهودا والسامرة". وبالتوازي مع ذلك، تسود نزعة إلى تصوير الفلسطينيين، بل العرب جميعاً، على أنهم متوحشون وهمجيون وغير متحضرين (Gentiles). كما أن المجتمع الإسرائيلي يؤيد عمليات القتل الجماعي التي ارتكبتها جيشه في غزة، ولا يبدو عليه إزاء ذلك أدنى شعور بالندم أو الأسف. والأمرا لا يقف على هذا الحد بل تشير بعض التقارير المنشورة في المجلة الفرنسية Le Monde إلى وجود نزعة واضحة في أوساط واسعة من الإعلام والسياسة الإسرائيليين إلى تصوير الفلسطينيين بصورة تنزع عنهم صفتهم الإنسانية.

في هذه الحالة، يواجهنا تحدٍّ كبير يتمثل في إقناع المجتمع الإسرائيلي

بضرورة تسوية العلاقات مع الفلسطينيين بالوسائل الدبلوماسية والسلمية. ومع ذلك، فليس أمامنا اليوم خيار آخر سوى هذا الخيار؛ ولذلك لا بد من تجربته. ولذلك الغرض لابد من إيجاد سبل وفتح طرق للحوار مع هذا المجتمع الإسرائيلي المتشدد.

ونرى أن هناك عوامل عديدة حاسمة ستؤدي الدور الرئيس في إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية: أولها تصاعد الحركة الشعبية العالمية المؤيدة لفلسطين وهو بحمد الله متواجد الآن، وثانيها صمود الشعب الفلسطيني وثباته. وثالثها هو تقلص دور الإدارات الصهيونية ومنظماتها وتغلغلها في الغرب وهيمنتها على الولايات المتحدة وهذا العامل أيضا في تصاعد مستمر سوف يؤدي نتائجه المثمرة في المستقبل القريب بإذن الله. ففي الوقت الراهن تدور معركة الدفاع عن حقوق الفلسطينيين في الجامعات والكليات بالولايات المتحدة وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا وغيرها من البلدان. فقد تبنى آلاف الشبان والشابات من الطلاب والطالبات القضية الفلسطينية بكل حماس، واضعين مستقبلهم الأكاديمي والمهني على المحك. وهم لا يواجهون غضب السلطات وإجراءاتها العقابية فحسب، بل يتعرضون أيضا لحمولات التشهير والدعاية المعادية التي تشنها وسائل الإعلام الصهيونية في الغرب.

وفي الولايات المتحدة وحدها تشهد نحو أربعين جامعة حراكا طلابيا واسعا يرفع راية المطالبة بحرية فلسطين ووقف العدوان الإسرائيلي على غزة. وقد أصبحت هتافات: «أوقفوا إطلاق النار الآن» و«فلسطين حرة، فلسطين حرة» تتردد في أرجاء المدن والجامعات الغربية.

ورابعها الشرعية الدولية لفلسطين: وهي قائمة فعليا في الوقت الراهن نتيجة اعتراف عدد كبير من الدول الكبرى بدولة فلسطين؛ بحيث بات

العالم ينظر إلى فلسطين لا بوصفها قضية شعبٍ مظلوم فحسب، بل بوصفها دولةً مرشحةً للقيام كدولة مستقلة. وفي الوقت الراهن، وباستثناء الولايات المتحدة، ينظر معظم دول العالم إلى فلسطين من هذه الزاوية. وخامسها، وهو أمر لا يقل أهمية عما سبق، أن دولة الاحتلال وجماهيرها تستعد لمنح الشعب الفلسطيني حقَّه المشروع في الاستقلال الكامل، كما يشهد بذلك تاريخ نضالات الشعوب من أجل تحرير أوطانها في كثير من البلدان، ومن أمثلة ذلك: حركة استقلال الهند، وحركة تحرير الجزائر من براثن الاحتلال الفرنسي، وانسحاب روسيا من أفغانستان، وغير ذلك. نعم، إنهم لا يستعدّون لذلك اليوم، ولكن لا بدّ لهم من الاستعداد، ولذلك نحتاج إلى استراتيجية براغماتية وفعّالة ومثمرة، حتى يتحقق الهدف المنشود ويسود السلام في الشرق الأوسط. ولتحقيق هذه الأمنية، يحتاج العرب والفلسطينيون، قيادةً وشعباً، إلى الشروع في حوار مع الكيان الإسرائيلي، قيادةً وشعباً وهي بلا شك عملية صعبة وحساسة في هذه المرحلة، لكنها مع ذلك عملية لازمة وضرورية.

أما عددنا الحاضر فهو كسابقاته مزدان بالأبحاث الشرعية المجادة والتحقيقات الحديثة والفقهية المثمرة والدراسات حول العقلية الغربية وغيرها- كما هو مزود بالشعر العربي الحديث الرائع الرصين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم في الدين،
أ. د / محمد غطريف شهباز الندوي
(١٧ أغسطس ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية

تدعو مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمةً للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر - دون حصر - ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية

٢- التزكية والتربية

٣- الفكر الإسلامي المعاصر

٤- نقد التراث وتجديد الخطاب

٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية

٦- الشعر والأدب

٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقاً.

ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

هـ- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com





الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله

صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(١١)

ختم النبوة

بعد انتهاء النبوة، أصبحت أمة محمد ﷺ تقوم برسالة النبوة، أي أن عليها أن تقوم بنفس العمل الذي قام به النبي في زمانه. ومن هذا يتضح أن كون الأمة "أمة محمدية" متوقف تماماً على قيامها بهذا الدور، وهو أن تنوب عن النبي في تبليغ ما أنزل الله، وأن تظل توصل دين الله إلى الناس في كل زمان بصورته الصافية غير المختلطة.

انتهاء النبوة

بحسب العقيدة الإسلامية، فإن سلسلة مجيء الأنبياء بدأت منذ اللحظة التي خلق فيها الإنسان وأُسكن على هذه الأرض. فآدم كان أول إنسان وأول نبي أيضاً (آل عمران، ٣: ٣٣). ومن بعده جاء الأنبياء تبعاً في كل عصر وفي كل أمة، يبلغون الناس رسالات الله. (المؤمنون، ٢٣: ٤٤).

وفي الربع الأول من القرن السابع الميلادي ظهر نبي الإسلام ﷺ في مكة القديمة، وأنزل الله عليه كتابه: القرآن. وفي هذا الكتاب أعلن أن محمداً رسول الله، وأنه خاتم النبيين (الأحزاب، ٣٣: ٤٠). وكلمة خاتم أو

Seal معناها: إغلاق الشيء إغلاقًا تامًّا لا يُزاد فيه شيء بعد ذلك:

Seal: To close completely

وقد أعلن النبي ﷺ بنفسه ختم النبوة من بعده فقال: "لا نبي بعدي" (صحيح البخاري، رقم الحديث ٣٤٥٥)، أي: لن يأتي نبي بعدي. ومعنى ختم النبوة هو انتهاء الحاجة إلى النبوة. فبعد محمد ﷺ لم تبق هناك ضرورة لمجيء نبي جديد، لأنَّ الدين الذي جاء به لا يزال محفوظًا بصورة استثنائية. وإذا حُفظ الدين الإلهي كاملاً، صار هو وحده المصدر المعتمد للهداية. فالاحتياج الحقيقي ليس إلى نبي جديد، بل إلى دين محفوظ.

وقد بيّن القرآن هذه الحقيقة بوضوح في قوله تعالى في سورة المائدة، في آية نزلت على النبي ﷺ يوم حجة الوداع، وهو واقف بعرفات على ناقته:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة، ٥: ٣).

وهذه الآية العظيمة تشتمل على ثلاثة معانٍ كبرى:

- ١- إكمال الدين: أي أنَّ جميع الأحكام التي قدَّر الله أن تُنزل على هذه الأمة قد اكتملت، ولم يبق شيء لم يُبلِّغ.
- ٢- إتمام النعمة: أي تكونت حول القرآن جماعة الصحابة، وهي جماعة قويّة تضمن حفظ هذا الكتاب بعد النبي ﷺ.
- ٣- رضا الإسلام ديناً: أي أنَّ الإسلام أصبح الدين الإلهي المعتمد إلى الأبد.

ذكر القرآن أسماء خمسةٍ وعشرين نبياً، لكنَّ النبي ﷺ أخبر أنَّ عدد الأنبياء الذين أرسلهم الله في الأزمنة القديمة بلغ مائة وأربعة وعشرين ألفاً

(المعجم الكبير للطبراني، رقم الحديث ٧٨٧١). غير أنّ أكثر هؤلاء الأنبياء لم يؤمن بهم إلا القليل، فلم تتكوّن معهم جماعة تحفظ كتبهم، فاندثرت كتبهم وصحائفهم بمرور الزمن.

أما محمد ﷺ فكان استثنائياً؛ إذ وُلد في مكّة عام ٥٧٠م في بيئة بني إسماعيل، أهل الصحراء، الذين ظلّوا على الفطرة السليمة لبُعدهم عن الحضارات المترفة. ولهذا آمن به عدد كبير، فوجد أنصاراً مخلصين أقوياء. وقد بَشّرت التوراة بهذا الحدث في قولها:

He came with ten thousand of saints (التثنية ٣٣: ٢) - أي: "جاء

ومعه عشرة آلاف من القديسين".

وفعلًا، حين عاد النبي ﷺ إلى مكّة فاتحًا في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠م) كان معه عشرة آلاف من الصحابة. ثم في حجة الوداع، قبل وفاته ﷺ بشهرين تقريبًا، تجاوز عدد الصحابة المائة ألف. وعند وفاته في المدينة سنة ٦٣٢م كان معظم سكان جزيرة العرب قد دخلوا في الإسلام، وقد بلغ عدد أصحابه قرابة مائتي ألف.

وهكذا حظي النبي ﷺ بجماعة استثنائية من الأتباع الأوفياء، كلّ واحد منهم يُعدّ بطلاً كما يصفهم المؤرّخون. وقد واجه المسلمون بعد وفاته أقوى إمبراطوريتين في العالم آنذاك: البيزنطية والساسانية. وانتهى الصراع بانتهاء الإمبراطوريتين، وهو ما أشارت إليه نبوءة في الكتاب المقدّس:

And the everlasting mountains were scattered (حقوق ٣: ٦) - أي:

"والجبال الأزلية تكسّرت".

وبهذا قامت بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة دولة إسلامية عظيمة، وأصبحت للإسلام قوّة سياسية كبرى. وقد اعترف المؤرّخون بأهمية

هذا الحدث الفريد. ومنهم المؤرخ الهندي الماركسي م. اين. رايني (توفي ١٩٥٤)، الذي قال في كتابه The Historical Role of Islam (دور الإسلام التاريخي، ١٩٣٧م):

The expansion of Islam is the most miraculous of all miracles.

"إن انتشار الإسلام هو أعظم المعجزات على الإطلاق." بعد وفاة النبي ﷺ انشغل الصحابة بحفظ القرآن، كتابةً وحفظاً ونشراً، حتى صاروا وكأنهم "مكتبة حية". ثم جاءت الدولة الإسلامية لتدعم هذه المهمة بقوة سياسية، فاستمرت حملة حفظ القرآن بلا انقطاع قرابة ألف سنة.

وكان ذلك حدثاً استثنائياً لم يحدث مع أي كتاب آخر - لا كتاب سماوي سابق ولا كتاب بشري - سوى القرآن الكريم.

صيانة القرآن وحمايته

في الأزمنة الماضية، كان كل نبي يأتي لهداية البشر يحمل معه كتاباً أو صحفاً من عند الله، لكن هذه الكتب والصحف لم تُحفظ على مر الزمن. والسبب في ذلك أنه قبل النبي محمد ﷺ لم تتوافر لأي نبي جماعة قوية وواعية من الأتباع تتولى حماية كتابه. أما النبي ﷺ فقد كان استثناءً؛ إذ اجتمع حوله فريق متماسك من الصحابة، وأصبحوا الضامن لحماية القرآن.

وقد كتب أحد المستشرقين - بعد دراسة متعمقة لهذا الموضوع - أن أصحاب النبي ﷺ باشرُوا مباشرةً بعد وفاته بحماية القرآن، واتَّبَعُوا في ذلك لأول مرة في التاريخ نظام المراجعة المضاعفة (double checking)

(system) وهو أسلوب لا يترك أي احتمال للخلل في صيانة النص. فعندما توفي النبي ﷺ في المدينة سنة ٦٣٢م، كان هناك آلاف من الصحابة يحفظون القرآن كاملاً عن ظهر قلب. إضافة إلى ذلك، كان ﷺ يأمر فور نزول أي جزء من الوحي بكتابته على الرقّ والقرطاس، غير أنّ هذه الكتابات لم تكن مجموعة في مصحف واحد. ولذلك قام الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه بتشكيل لجنة برئاسة زيد بن ثابت الأنصاري (ت ٦٦٥م)، فجمعت اللجنة كل ما كُتب من القرآن، ثم قابلته بما في صدور الحفاظ، وقابلت الحفاظ بالكتابة أيضاً. وبعد هذه المراجعة المزدوجة أنجز مصحف معتمد أطلق عليه اسم الرُّبعة لشكل صفحاته المربعة والمصحف الإمام. ومنه نُسخت مصاحف أخرى انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي. وبعد وفاة النبي ﷺ أصبح الإسلام موضوعاً حياً دائماً الحضور، وانتشر المسلمون بين آسيا وإفريقيا، وكان مدار أحاديثهم وكتاباتهم الإسلام: كتابة القرآن، تفسيره، تدوين الحديث وشرحه، سيرة الرسول ﷺ، تراجم الصحابة، تاريخ الإسلام، الفقه وتقنيته... إلخ. ولأن الدعوة كانت تُقام بالقرآن، فقد استمر تلاوته وتعليمه جيلاً بعد جيل. وهكذا تحققت حماية مضاعفة: حفظ القرآن والحديث من جهة، وحفظ اللغة العربية نفسها من جهة أخرى.

واستمر هذا الحال حتى جاء القرن الثامن عشر الميلادي مع دخول المطبعة إلى العالم الإسلامي. ففي عام ١٧٩٨م دخل نابليون (ت ١٨٢١م) مصر، وأدخل معه الطباعة، بينما كانت صناعة الورق قد وُجدت في سمرقند سنة ٧٥١م. وهكذا دخلت عملية حفظ القرآن وعلومه عصر الطباعة بعد مرور نحو ألف عام على وفاة النبي ﷺ، وصار المصحف المطبوع متداولاً، حتى استقر الأمر تماماً وصار القرآن كتاباً محفوظاً نهائياً، يستحيل تحريفه

أو تغييره.

وهذا أعظم دليل على ختم النبوة؛ فببعثة النبي محمد ﷺ وجدت أسباب استثنائية ضمنت حفظ كتاب الله إلى الأبد. والتاريخ يشهد أن هذه الخطة الإلهية وصلت إلى غايتها: صار القرآن كتاباً كاملاً محفوظاً، وحين تُحفظ الهداية الإلهية في كتابٍ معصوم، فإن هذا الكتاب يصبح بديلاً عن وجود الأنبياء، فلا تبقى هناك حاجة إلى بعثة نبي جديد بعده.

مقاصد بعثة الرسول

وفقاً لرواية، فقد بُعث في الدنيا مئة وأربعة وعشرون ألف نبي (حلية الأولياء، ج ١، ص ١٦٧). وكان هدف ومقصد جميع الأنبياء واحداً فقط: أن يعرفوا الإنسان بمخطط الله الخَلقي (Creation Plan of God) فقد بينوا للناس لماذا خلقهم الله، وما الهدف من حياتهم، وماذا يُطلب من الإنسان في فترة حياته قبل الموت (pre-death period)، وما الذي سيواجهه بعد الموت في الحياة الأخرى (post-death period) وهذا ما عبّر عنه القرآن بالإلذار والتبشير (الأنعام: ٤٨). فالإلذار والتبشير هو الرسالة المشتركة لكل الأنبياء. وأما ما يظهر في حياة أي نبي من أمور أخرى، فهي جوانب إضافية (relative part) وليست هي الجوهر الحقيقي (real part).

في هذه الدنيا للإنسان حاجتان أساسيتان:

- ١- حاجته المادية، وتُلبّى بواسطة العلوم الطبيعية (physical science).
- ٢- حاجته الثانية أن تكون عنده الهداية الإلهية (divine guidance) التي إذا اتبعها نال السعادة في الآخرة. وهذه الحاجة لا تُستوفى إلا بالوحي النبوي. ولتقريب المعنى يمكن أن نسميها "العلوم الدينية" (religious science).

في العلوم الطبيعية، إن تعبير "العالم الأخير" (The final scientist) "لا معنى

لها، لأن هذا الميدان في تطور مستمر، ولذلك لا يمكن أن يوجد "عالم أخير". بخلاف العلوم الدينية، فهي قائمة على هداية إلهية واحدة ثابتة غير متغيرة، ولذلك أصبح لا بد من وجود "النبي الأخير" (The final prophet) الذي يبلغ للإنسان "الكلمة الأخيرة" من الله (The final word)، لكي يواصل موكب الإنسانية رحلته دون انحراف تحت هدايته.

كل نبي جاء بالهداية الإلهية الأبدية نفسها، ولكن بسبب طبيعة البشر، لم تكن تلك الهداية تبقى محفوظة بعد وفاتهم، فكانت الحاجة تتكرر إلى بعثة نبي جديد يقدم الهداية ويعرضها على الناس من جديد. أما بعد بعثة النبي محمد ﷺ فقد حُفظت الهداية الإلهية كاملة في صورة القرآن والسنة، فلم تبق هناك حاجة إلى نبي آخر بعده.

ومجيء النبي مسألة في غاية الخطورة، إذ حين يكون نبي حي بين الناس لا يبقى للإنسان إلا خيار واحد: أن يقرب به ويؤمن. أما إن لم يُقَرَّ، فإن معاصري النبي يواجهون الهلاك. ولهذا لم تكن مشيئة الله أن يوجد نبي حي في كل زمان، بل مشيئته أن تبقى هدايته محفوظة غير محرفة أبداً. فإذا تم حفظ نص الهداية الإلهية بحيث لا يكون هناك مجال للتحريف، تصبح الحاجة إلى وجود نبي حي منتفية. وهذا ما تحقق بظهور النبي الخاتم ﷺ. (يُتبع...)



التوجيه الإسلامي



بقلم: الدكتور محمد أكرم الندوي

(أوكسفورد)

الهجرة العقلية في الإصلاح النبوي: كيف صنع الإسلام إنساناً جديداً؟

ليس من المبالغة في شيء أن يُقال إن أعظم ما حققه النبي ﷺ في مشروعه الإصلاحية لم يكن تغيير نظامٍ سياسي، ولا إقامة مجتمعٍ جديدٍ فحسب، وإنما كان قبل ذلك وبعده إنشاء عقلٍ جديد، ووجدانٍ جديد، ومنظومةٍ جديدةٍ للإدراك والحكم على الأشياء. فقد كان الإصلاح الذي أحدثه إصلاحاً يبدأ من الإنسان قبل أن يبدأ من المجتمع، ومن الضمير قبل أن يبدأ من المؤسسات، ومن التصور قبل أن يبدأ من السلوك. ولم يكن هذا التحول ممكناً إلا لأن الإسلام، في صورته الأولى، لم يأت ليضيف إلى الإنسان جملةً من الأحكام، وإنما جاء ليولد الإنسان ميلاداً آخر.

ولعل هذا هو المعنى الذي يمكن أن يُعبّر عنه بهجرة العقلية، فالهجرة في حقيقتها ليست انتقالاً من مكانٍ إلى مكان، وإن كانت قد تجلّت تاريخياً في انتقال المسلمين من مكة إلى المدينة، وإنما هي قبل ذلك انتقالٌ من عالمٍ فكري إلى عالمٍ فكري آخر، ومن مرجعيةٍ إلى مرجعية، ومن ميزانٍ

للحكم إلى ميزانٍ جديد. إنها انفصالٌ واعي عن الماضي بوصفه سلطةً على العقل، واتصالٌ كامل بالوحي بوصفه المصدر الأعلى للحقيقة والهداية. وهذا المعنى هو الذي يفسر لنا ظاهرةً تستحق التأمل الطويل في حياة الصحابة رضي الله عنهم، وهي أنهم كانوا يتحدثون عن حياتهم السابقة كلها باسم واحد: الجاهلية.

وليس المقصود بالجاهلية عندهم مجرد فترةٍ تاريخية سبقت البعثة، ولا مجرد وصفٍ لانتشار عبادة الأصنام، وإنما كانت الجاهلية عندهم عالمًا كاملاً من التصورات، والقيم، والعلاقات، والأخلاق، والموازين. كانت طريقةً في رؤية الإنسان لنفسه، ولغيره، وللكون، وللحياة. ولذلك لم يكونوا ينظرون إلى الإسلام بوصفه إصلاحًا لبعض جوانب الجاهلية، وإنما بوصفه خروجًا منها كلها.

ولهذا السبب تكثر في السنة وفي آثار الصحابة عباراتٌ من قبيل: "كنا في الجاهلية..." ثم يذكرون ما كانوا عليه من عادات أو اعتقادات أو ممارسات، لا على سبيل الحنين إليها، ولا على سبيل الاعتذار عنها، وإنما باعتبارها مرحلةً انقطعت وانتهت. ومن اللافت للنظر أن القرآن نفسه رسخ هذا التصور حين وصف بعض المظاهر السابقة للإسلام بأنها حكم الجاهلية، وظن الجاهلية، وتبرج الجاهلية الأولى، وحمية الجاهلية. فالجاهلية ليست زمنًا فحسب، وإنما هي طريقةٌ في التفكير والسلوك يمكن أن تعود كلما غاب سلطان الوحي.

ومن هنا ندرك أن نجاح النبي ﷺ في الإصلاح لم يكن قائمًا على التوفيق بين الإسلام والجاهلية، وإنما كان قائمًا على الفصل بينهما. فلم يقل للناس: احتفظوا بمرجعيتكم القديمة، ثم أضيفوا إليها شيئًا من القرآن. ولم يجعل الوحي تابعًا للمألوف الاجتماعي، ولا جعل الأعراف ميزانًا يُقبل من الدين

ما وافقها ويُرد ما خالفها. بل فعل العكس تماماً؛ فقد جعل القرآن هو الأصل، وجعل كل ما عداه محلّ نظرٍ وتقويم.

ولهذا لم يكن الصحابي إذا دخل الإسلام يسأل: كيف أحتفظ بأكبر قدرٍ ممكنٍ من عادات قومي؟ وإنما كان يسأل: ماذا يريد الله ورسوله مني؟ وهذا فرقٌ بالغ الأثر في صناعة الأمم، فالأمة التي تجعل الوحي حاكماً على الثقافة تتجدد باستمرار، أما الأمة التي تجعل الثقافة حاكمةً على الوحي فإنها لا تنتج إلا صورةً مشوهةً من الدين.

ومن هنا أيضاً نفهم السر في السرعة العجيبة التي تحول بها العرب في أقل من جيل. فالتحولات الاجتماعية الكبرى لا تصنعها القوانين وحدها، ولا الخطب، ولا العقوبات، وإنما يصنعها تحول المرجعية الفكرية. وما دام الإنسان لا يزال يرى الماضي هو المعيار، فلن يخرج من الماضي إلا في الظاهر، أما إذا تغير المعيار نفسه، فإن بقية التغيرات تأتي تبعاً لذلك.

ولهذا لم يكن الإسلام الأول يطلب من الإنسان مجرد تعديل بعض السلوكيات، بل كان يطالبه بإعادة بناء عقله كله. لقد غيّر مفهوم القوة، ومفهوم الشرف، ومفهوم الكرامة، ومفهوم النجاح، ومفهوم الخسارة، ومفهوم الأسرة، ومفهوم المال، ومفهوم القيادة، بل حتى مفهوم الإنسان عن نفسه. فالناس قبل الإسلام كانوا يقيسون القيمة بالنسب، والقبيلة، والثروة، والبطولة القبلية، فجاء الإسلام فجعل الميزان هو التقوى، وجعل الولاء للعقيدة لا للعصبية، وجعل الحق مقدماً على القرابة، وجعل الطاعة لله ورسوله فوق كل ولاءٍ آخر.

وهذا هو معنى الولادة الجديدة التي عاشها الصحابة. فلم يكونوا يحملون الإسلام فوق بناءٍ فكري قديم، وإنما هدم الإسلام ذلك البناء، ثم أقام مكانه بناءً آخر. ومن الخطأ أن نتصور أنهم جمعوا بين المرجعيتين؛

إذ لو فعلوا ذلك لما استطاعوا أن يصنعوا ذلك التحول الحضاري الذي لم يعرف له التاريخ نظيراً في تلك السرعة.

ولعل من أخطر ما أصاب الفكر الإسلامي في عصور الضعف أن هذه الهجرة العقلية فقدت كثيراً من حضورها. فلم يعد كثيراً من الناس يبدأون من الإسلام لينظروا إلى العادات والرسوم، وإنما أصبحوا يبدأون من العادات والرسوم لينظروا إلى الإسلام. وصارت القضية عند كثيرٍ من الدعاة والمصلحين ليست كيف تُغيّر العادات والرسوم بالإسلام، وإنما كيف نجعل الإسلام مقبولاً في العادات والرسوم السائدة. وهنا وقع التحول الخطير؛ إذ انتقلت المرجعية، من حيث لا يشعر كثيرون، من الوحي إلى المجتمع.

وليس المقصود بذلك إنكار قيمة الأعراف والعادات؛ فإن الشريعة نفسها أقرت العرف الصحيح، وجعلته معتبراً في مواضع كثيرة، وراعت اختلاف البيئات والأحوال. ولكن ثمة فرقاً عظيماً بين أن يكون العرف محكوماً بالشريعة، وبين أن تكون الشريعة مؤلفة لتوافق العرف. ففي الحالة الأولى يبقى الوحي هو السيد، وفي الثانية يصبح تابعاً لما ألفه الناس.

ومن هنا نشأت صورٌ كثيرة من التدين المختلط؛ فلا يعود المرء قادراً على التمييز بين ما هو دين، وما هو تقليد اجتماعي، وما هو موروث تاريخي، وما هو اجتهاد بشري. وتصبح بعض العادات جزءاً من العقيدة في وجدان الناس، ويصبح الاعتراض عليها اعتراضاً على الإسلام نفسه، مع أنها لم تكن يوماً من أصوله.

وهذا الخلط لا يضر العادات والرسوم وحدها، بل يضر الدين أيضاً؛ لأنه يحجب صفاء الرسالة، ويجعل الناس يرون الإسلام من خلال طبقاتٍ متراكمةٍ من الأعراف والعوائد، حتى إذا رأوا ما ينفرهم من تلك الطبقات

ظنوا أنه من جوهر الإسلام، وليس كذلك.

إن التجربة النبوية تعلمنا أن الإصلاح لا يبدأ بتجميل الواقع، وإنما يبدأ بإعادة تعريف الحقيقة. ولا يبدأ بإقناع الناس بأن الإسلام يمكن أن يتكيف مع كل ما ألفوه، وإنما بإقناعهم أن ما ألفوه يجب أن يُعرض على الإسلام. وهذا هو الفارق بين الدعوة التي تنشئ حضارة، والدعوة التي تكتفي بإدارة الواقع.

وليس معنى هذا أن الإسلام جاء ليقطع كل ما كان موجوداً قبل البعثة؛ فإن النبي ﷺ أقر كثيراً من مكارم الأخلاق، وأبقى من الأعراف ما وافق مقاصد الشريعة، كما قال ﷺ: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، ولكن الإبقاء لم يكن لأن الشيء موروث، بل لأنه وافق الوحي. فالميزان لم يكن الماضي، وإنما الميزان هو الحق. ولو انعكس الميزان لفقد الإسلام استقلاله، ولأصبح مجرد إصلاح داخلي للثقافة العربية، لا رسالة عالمية تتجاوز الزمان والمكان.

ومن هنا فإن الأمة اليوم أحوج ما تكون إلى استعادة هذه الهجرة العقلية؛ لا بمعنى القطيعة مع التاريخ، ولا بازدياء التراث، ولا بإلغاء الخبرة الإنسانية، وإنما بمعنى تحرير العقل من خضوعه لأي سلطة تعلو على سلطة الوحي. فالتاريخ يُدرس، والتراث يُفهم، والثقافات تُمحص، ولكن المرجع الذي تُوزن به جميعاً هو القرآن والسنة.

فإذا استعادت الأمة هذا المعنى، أمكن أن تستعيد شيئاً من القوة التي صنعت الجيل الأول. أما إذا بقي الإسلام مجرد عنصرٍ من عناصر الثقافة، أوبقيت الثقافة هي الإطار الذي يُعاد تشكيل الإسلام داخله، فإن النتيجة لن تكون إلا مزيداً من الالتباس؛ فلا يبقى الإسلام خالصاً، ولا تبقى الثقافة مهتدية.

ولعل هذه هي الحقيقة الكبرى التي يكشفها تاريخ النبوة: أن النبي ﷺ لم ينجح لأنه صالح بين الإسلام والجاهلية، وإنما نجح لأنه حرر الإنسان من الجاهلية، ثم ربطه بالوحي ربطاً كاملاً. وحين تحققت هذه الهجرة في العقول والقلوب، أصبحت الهجرة إلى المدينة نتيجةً طبيعية، وصار بناء الحضارة أمراً ممكناً. فكل حضارة إسلامية صحيحة تبدأ من هجرة العقل قبل هجرة الجسد، ومن انقلاب المرجعية قبل تغير الجغرافيا، ومن ميلاد الإنسان الجديد قبل قيام المجتمع الجديد.



القرآنيات



البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

(١٩)

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ۖ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٤﴾
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَإِذَا أَقَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ ۖ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ ﴿١٩٥﴾
ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٦﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾
وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۖ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ۚ وَآتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

أشهر الحج هي محددة. لذلك من كان ينوي أداء فريضة الحج (محرماً)

* ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

فلا ينبغي أن يتكلم عن أي شهوة أو عصيان لله أو أي شجار في زمن الحج هذا. و (لينتبهوا) أن الله يعلم ما تفعلونه من خير. واخرجوا (في رحلة الحج هذه) بالزاد الخير، وخير الزاد هو التقوى، و (لذلك) أيها العقلاء اتقوني. (١٩٧)

(ومع ذلك) فلا حرج في أن تطلبوا نعمة من ربكم وفضلاً، ولكن (لتذكروا أن مزدلفة ليست مكاناً للعب والتجارة لذلك) عندما تغادروا وتفيضوا من عرفات، فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما أرشدكم. وقبل ذلك، بالطبع، كنتم من الضالين. (١٩٨)

ثم (هذا أيضاً ضروري لازم) أن تفيضوا (أيها القریش) من حيث يفيض جميع الناس واستغفروا الله. بالتأكيد إن الله غفور، ورحمته أبدية. (١٩٩) و (أيضاً أنكم) عندما تنتهون من مناسك الحج، تذكروا الله تماماً كما كنتم تذكرون آبائكم وأجدادكم من قبل أو أكثر من ذلك. (فهذه هي مناسبة للسؤال من الله)، ولكن هناك أشخاص يقولون عندها: ربنا، ما لديك (لتعطيه) فأعطناه (في هذا العالم) وفي نتيجة ذلك ليس لهم من نصيب في الآخرة. ومن بينهم من يقول ربنا أعطنا الخير في الدنيا وفي الآخرة، وخلصنا من عذاب النار. وهم الذين سيحصلون على نصيبهم مما يكسبونه، ولن يستغرق الله وقتاً طويلاً لدفع الحساب. (٢٠٠-٢٠٢)

واذكروا الله في أيام قليلة محددة (لمنى). ثم من أسرع ومشى لسبيله في يومين، فلا ذنب عليه، ولا إثم على من مشى متأخراً. فلا على الذين يخافون الله، وتتقوا الله، واعلموا أنكم ستجتمعون (يوماً) وتحشرون إليه. (٢٠٣)

(يُتبع ...)



الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*

عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة السابعة)

ما قال سبحانه الحمد لله رب العالمين فهو حاضر دائماً فنودي بنداء الحاضر المخاطب. الكلام من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين كله ثناء على الله تعالى والثناء يكون في الحضور والغيبة، والثناء في الغيبة أصدق وأولى. أما (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فهو دعاء والدعاء في الحضور أولى وأجدى؛ إذن الثناء في الغيبة أولى والدعاء في الحضور أولى والعبادة تؤدي في الحاضر وهي أولى.

قوله: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ). هذا دعاء ولا دعاء مفروض على المسلم قوله غير هذا الدعاء، فيتوجب على المسلم قوله عدة مرات في اليوم وهذا بدوره يدل على أهمية الطلب وهذا الدعاء لأن له أثره في الدنيا والآخرة ويدل على أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي للصراط المستقيم بنفسه إلا إذا هداه الله تعالى لذلك. إذا ترك الناس لأنفسهم لذهب كل إلى مذهبه ولم يهتدوا إلى الصراط المستقيم وبما أن هذا الدعاء في الفاتحة ولا صلاة بدون فاتحة فلذا يجب الدعاء به في الصلاة الفريضة وهذا غير دعاء

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

السنة في (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة آية ٢٠١) والهداية: هي الإلهام والدلالة. وفعل الهداية هدى يهدي في العربية قد يتعدى بنفسه دون حرف جر مثل "إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" (تعدى الفعل بنفسه) وقد يتعدى بالي (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى آية ٥٢) (وَإِهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى) (النازعات آية ١٩) وقد يتعدى باللام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) (الأعراف ٤٣) (بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَانَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) (الحجرات آية ١٧)

ذكر أهل اللغة أن الفرق بين التعدية بالحرف والتعدية بالفعل نفسه أن التعدية بالحرف تستعمل عندما لا تكون الهداية فيه بمعنى أن المهدي كان خارج الصراط فهده الله له فيصل بالهداية إليه. والتعدية بدون حرف تقال لمن يكون فيه ولمن لا يكون فيه كقولنا "هديته الطريق" قد يكون هو في الطريق فنعرفه به وقد لا يكون في الطريق فنوصله إليه. (فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) (مريم آية ٤٣) أبو سيدنا إبراهيم لم يكن في الطريق، (وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (النساء آية ٦٨) والمنافقون ليسوا في الطريق. واستعملت لمن هم في الصراط (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا) (إبراهيم آية ١٢) قيلت في رسل الله تعالى وقال تعالى مخاطبا رسوله: (وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) (الفتح آية ٢) والرسول مالك للصراط. استعمل الفعل المعدى بنفسه في الحالتين.

التعدية باللام وإلى لمن لم يكن في الصراط (فَاخُكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) (ص آية ٢٢) (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) (يونس آية ٣٥) وتستعمل هده له بمعنى بينه له والهداية على مراحل وليست هداية واحدة فالبعيد عن الطريق، الضال، يحتاج من يوصله إليه ويدله عليه (نستعمل هده إليه) والذي يصل إلى الطريق

يحتاج إلى هادٍ يعرفه بأحوال الطريق وأماكن الأمن والنجاة والهلاك للثقة بالنفس ثم إذا سلك الطريق في الأخير يحتاج إلى من يريه غايته واستعمل سبحانه اللام (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف آية ٤٣) وهذه خاتمة الهدايات.

ونلخص ما سبق على النحو التالي:

إنسان بعيد يحتاج من يوصله إلى الطريق نستعمل الفعل المتعدي بالي. إذا وصل ويحتاج من يعرفه بالطريق وأحواله نستعمل الفعل المتعدي بنفسه. إذا سلك الطريق ويحتاج إلى من يبلغه مراده نستعمل الفعل المتعدي باللام.

الهداية مع اللام لم تستعمل مع السبيل أو الصراط أبداً في القرآن لأن الصراط ليست غاية إنما وسيلة توصل للغاية واللام إنما تستعمل عند الغاية. وقد اختص سبحانه الهداية باللام له وحده أو للقرآن لأنها خاتمة الهدايات كقوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (الإسراء آية ٩) وقوله (يهدي الله لنوره من يشاء) (النور آية ٣٥) قد نقول جاءت الهدايات كلها بمعنى واحد مع اختلاف الحروف. - (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع امن لا يهدي إلا أن يهدي) (يونس آية ٣٥) جاءت يهدي للحق المقترنة بالله تعالى لأن معنى الآيات تفيد هل من شركائكم من يوصل إلى الحق قل الله يهدي للحق الله وحده يرشدك ويوصلك إلى خاتمة الهدايات، يعني أن الشركاء لا يعرفون أين الحق ولا كيف يرشدون إليه ويدلون عليه.

(يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (المائدة آية: ١٦) استعمل

الهداية معداة بنفسها بدون حرف واستعملها في سياق واحد مع الفعل المعدي بـإلى ومعنى الآيات انه من اتبع رضوان الله وليس بعيدا ولا ضالا استعمل له الفعل المعدي بنفسه والذي في الظلمات هو بعيد عن الصراط ويحتاج إلى من يوصله إلى الصراط لذا قال يهديهم إلى صراط مستقيم (استعمل الفعل المعدي بـإلى)

نعود إلى الآية "اهدنا الصراط المستقيم" (الفعل معدي بنفسه) وهنا استعمل هذا الفعل المعدي بنفسه لجمع عدة معاني فالذي انحرف عن الطريق نطلب من الله تعالى أن يوصله إليه والذي في الطريق نطلب من الله تعالى أن يبصره بأحوال الطريق والثبات والتثبيت على الطريق. (يُتبع...)



المعارف النبوية



الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ محمد حسن إلياس

— ١ —

عن صفية بنت أبي عبيد رضي الله عنها، قالت: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«مَنْ أتى عِرَافًا فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة».

(المعجم الأوسط للطبراني، رقم: ٩٤٠٥)

— ٢ —

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية، وقد نزل المطر في تلك الليلة. فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «قال الله تعالى: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال: مُطِرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب». (رواه البخاري، رقم: ٨٠٤)

يقول عِكْرَمَةُ: سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا قضى الله تعالى أمراً في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضوعاً لقوله، كأنه صوتٌ سلسلةٍ تُجَرُّ على صَفْوَانٍ. فإذا فُزَّعَ عن قلوبهم، قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا: قال الحق، وهو العليُّ الكبير.

ثم يسترق السمعَ مسترقُّ، وهؤلاء المسترقون بعضُهم فوق بعضٍ - وشرح سفيان ذلك بيده، فأمالها وبسط أصابعه - «فيسمع أحدهم الكلمة، ثم يلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخرُ إلى من تحته، حتى يلقيها إلى لسان الساحر أو الكاهن.

وربما أدركه الشهابُ قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه. ثم يكذب الكاهن معها مائة كذبة من عنده، فيقال: ألم يقل لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيُصدَّق بسبب تلك الكلمة التي سمعها من السماء." (صحيح البخاري، رقم ٤٤٥١)



مقامات



الأستاذ جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(١٨)

أساس العلم (٢)

ثم هذا البناء الاستدلالي يكون فرعاً لأصل أو أصلاً لفرع ويتحقق
اللزوم بينهما. يقول الإمام الفراهي أن أقسام الاستدلال التي تتواجد من
ذلك هي الثلاث الآتية:

أولاً: الاستدلال على الأصل بالفرع لأن وجود الفرع يلزم وجود
الأصل أيضاً.

ثانياً: الاستدلال على الفرع بالأصل. لأن الأصل يتضمن الفرع. فإذا
نظرت في الأصل يدل على الفروع المتضمنة كلها ومن أجل ذلك ندعوا
الأصل أصلاً والفرع فرعاً.

ثالثاً: الاستدلال بالفرع على الفروع الأخرى. وذلك عن طريق ثبوت
الأصل فالفرع يدل على أصله أولاً ثم يفضي ذاك الأصل إلى الفروع
الأخرى كلها. والإنسان يستخدم طرق الاستدلال هذه في كل أفكاره

وأعماله فطرياً. ويخطأ فيها حين يعرض عن الفكر والنظر في النسبة التي تكون فيما بين الأصل والفرع.

[٢٠١٢م]

قطعي الدلالة

القرآن قطعي الدلالة. ولذا إذا لم يستسلم مخاطبوه المنكرون دعوى له أجاب عليهم بقول فصل: الحق من ربك فلا تكن من الممترين. وإذا أصروا على انكارهم تحدى لهم أن تعالوا نباهل في هذا لأنه العلم جاءكم من ربكم وكل شيء إزاءه ليس إلا كذب وافتراء وظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

فهذه مكانة القرآن حتى اليوم. لأن ألفاظه نقلت إلينا بالتواتر حتى اليوم وكذا تواترت إلينا مفاهيم ألفاظه أيضاً. وعلماء القرآن يختلفون ليس في مفاهيم ألفاظه بل في انتخاب مفهوم من مفاهيمها بمناسبة خاصة. فهذه المفاهيم لازالت متداولة فهما وتفهما ودرسا وتدرسا في مدارس المسلمين وزواياهم ومجالس العلم والأدب وثبتت في الكتب ونقلها العلماء والفقهاء وبينها العلماء والفقهاء والأدباء والمفسرون أكثر من مرة. وسلسلة ذلك كله جارية متواترة من لدن عصر الرسالة حتى اليوم بلا انقطاع. كما هو الأمر في قواعد وأساليب لغة القرآن فنقلت وفهمت ودرست بمثل هذا التواتر. وإذا كان هناك استثناء شاذ في ذلك فهذه المتواترات تأتي به إلى درجة اليقين بسبب دلالتها. فيقال عن القرآن باطمئنان كامل أن الإنسان إذا قبل ترشيد ألفاظه فإنها توصل به قطعاً إلى مدلول وضعت له.

والمشكلات المتصلة بنقل ورواية اللغة وترابط اللفظ والمعنى التي قد تكون مزلة للأقدام للناس، قد سبق لنا توضيح ذلك في مقدمة كتابنا "الميزان". ولا نشعر بأية حاجة على التعليق على بعضها. فإن النظريات السوفسطائية كما ذهبت إلى مذبة التاريخ من قبل بإزاء حقائق الكون العارية سوف تذهب هذه السوفسطائية الجديدة أيضا إلى مذبة التاريخ ولذا لا يناسب تضییع الوقت في تغليطها وترديدها. كما أن مقولة بعض الكتاب الجدد لا تسحق الجدارة للالتفات إليها "أن العام لا يكون قطعي الدلالة وبما أن معظم آي القرآن مشتملة على ألفاظ عامة فلا يكون إذا القرآن قطعي الدلالة". ولا يخفى على أهل العلم أن مقولتهم هذا ما أبعداها من العلم والنظر! وقائلوها بالأسف لا يدركون ما هو الفرق بين الوضع اللغوي والوضع الاستعمالي للألفاظ.

ولكن هنا اعتراض يجدر أن يُعرض له. يقول بعض العلماء إن الناس قد اختلفوا في فهم آيات القرآن الكثيرة ومعنى ذلك أنها محتمة الوجوه وكل كلام محتمل الوجوه لا يكون قطعي الدلالة. لأن قطعي الدلالة يكون مالم يكن في تأويله اختلاف.

ففي هذا الاعتراض صحيح أن كلاما محتملا لوجوه لا يكون قطعيا الدلالة. ولكن كل كلام في تأويله اختلافات هل يكون بذلك فقط محتملا لوجوه؟ وجوابنا لا، كلا. فإن كون كلام محتملا لأوجه صفة مستقلة له لا عارضة. فإذا أنت تقرر أن كلاما فلانا هو حامل لوجوه فعليك أن تثبت أولا أن الخلافات في تأويله مازالت ولا تزال قائمة دائمة لاتنفك عنه بحال من أجل علم واستدلال. فمثلا هناك شخص يقرأ كلاما أو يستمع إليه ويخطأ في لفظة أو محاورة أو تاليف. ويأتي شخص آخر بمفهومه الخاطئي بصرف النظر عن نظمه. ويأتي ثالث ويبين له مفهوما آخر معرضا عن

نظم الكلام وسياقه وسباقه آخذا كل جملة منفردة منقطعة. فهل هذا كله وجوه الكلام؟ ومن أجل ذلك يقال لذاك الكلام أنه حمال أوجه؟ فجميع الاختلافات في تاويل القرآن كلها من هذا النوع. فليست هناك آية من آي القرآن يقال إنها محتملة الوجوه أصلا وأنه أجمع العلماء كلهم سلفاً وخلفاً أنه من اللازم أن لها احتمال لمعان كثيرة متعددة.

وعلى عكس من ذلك فإن الواقع هو أن الأقوال الواردة في تفسير آية البعض منها قد اختير وبعضها متروك. على أن طائفة من أهل العلم قد اختاروا الأقوال المتروكة وتركوا المختارة عند البعض الأولين. وعند العلماء وجوه لهذا الأخذ والترك، فأحيانا يقال إن اللغة لاتوافق ذاك المعنى الذي اختير في قول. وأحيانا يوضح الخطأ في التأليف تارة يُلَفَت النظر إلى صرف النظر عن نظام الكلام وتارة يستدل بسياق وسباق الكلام ونظمه. وكتب التفسير والفقه والكلام مفعمة بتلك المباحث.

وابن جرير هو الأكثر نقلا لأقوال الناس ولكن دارسوه يعرفون أنه ينقد الأقوال وينقح الأراء في أكثر من موضع. وجاء ابن كثير فخلص تفسير ابن جرير على أن تلخيصه هو مبتنى على أصول الترجيح. ويشهد لذلك تفاسير كل من الزمخشري والقرطبي والآلوسي والطباطبائي وأبي الاعلى المودودي.

وقد تمت ترجمات القرآن في عشرات لغات العالم وقد ترى أن مترجما لم يترجم آية على أنها تحتل الوجوه الكثيرة، بل إنه أقام أولا ترجيحاً له ثم قام بعملية الترجمة مطابقا لذاك الترجيح. وقد بلغ ذلك إلى منتهى الكمال في مجموعة تفسير الإمام الفراهي وفي "تدبر القرآن" للأستاذ أمين أحسن الإصلاحي. والذين قد تم ترجيح قول واحد وليس في الترجمة فقط في التفسير أيضا. ولك أن تختلف عن هذا الترجيح ولكن

هذا الاختلاف سوف يدل على أن المخالف فيها لا يقرر الكلام محتملاً للوجوه. وإنما يصير على أن المعنى المختار لم يكن صحيحاً بسبب الوجوه الفلانية. ويخطئ الناس في أنهم لا يفرقون بين اختلافات التاويل واحتمالات الكلام. فهما شيئان مختلفان جداً. وقد ينشأ اختلافات التاويل عن قلة العلم وعن قلة التدبر أحياناً. ثم إن قلة التدبر لها أيضاً وجوه فإنها تنبعث عن التربية العقلية للناس وعن أهواهم وتعصباتهم وعجلتهم وعن اشتغالهم بالأدنى أحياناً وما إلى ذلك من أشياء أخرى.

وان لم يوجد شيء منها فإن الحيلة وحدها أن لا يكون هناك خطأ في ترجيح الراجح من معاني الكتاب كالقرآن في عظمته وقداسته، قد تكون باعثاً على الإعراض عن النقد والجرح في المحتملات. وعلى عكس من ذلك فإن احتمالات الكلام تكون مستودعة فيه منذ إنشائه. وإذا اكتشفها قارئ أو مستمع له فإنه لا يمكن له تمييزها عن الكلام. فإذا استبان فكل شخص يضطر إلى الاعتراف أنه عيب خلقي في الكلام لا يمكن إبعاده منه. والقرآن الكريم مبرأ من هذا العيب كلياً. لا يثبت شيء مماثل له، إنه العلم الحق والميزان الفرقان نزل بلسان عربي مبين نذيراً للعالمين وحجة لله على الدنيا كلها. ودعواه أن كتاب الله يكون خالياً من تضادات واحتمالات ويكون دائماً قاطع الدلالة فيقول: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

[٢٠١٠م]

(للحديث صلة ...)



الدين والمعرفة



ميزان

جاويد أحمد غامدي

ترجمة من الأردنية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(١٩)

فاتضح من ذلك أن وجود الذات الإلهي هو حقيقة بديهية، ورث
تصورها الإنسان من آبائه، والتي تشهد لها النفس والمادة كلاهما من
وجودهما. ولكن ما هو الذات الإلهي؟ وما هي صفاتها؟ وما هي السنن
التي عينها لذاته؟ فهذه التساؤلات تثور في ذهن الإنسان بالزوم إذا شاء
معرفة ربه. وهذه المعرفة لا بد منها للإيمان. والقرآن إذ طلب الإيمان بالله
فقد أجاب على تلك التساؤلات. فما هي إجابة القرآن؟ نذكرها فيما يلي:

الذات

فقد صرح القرآن صراحة تامة في ذات الله سبحانه تعالى أنه لا يدركه
الإنسان، إذ إن وسائل الإدراك وذرايعه يحيط بها الذات الخالق ويدركها،
ولكن هذه الآلات والوسائل لا تحيط بها ولا تدركها أيما إدراك. ثم ليتوضح
أن إدراكنا هو انفعال محض. فمثلاً البصارة من أهم الحواس التي أعطاهها
الله الإنسان ومنح لذلك العينان. ولكن العينان أيضاً تقصران من رؤية

شيء إذا لم ينعكس النور منه. ولذا قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ، وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

(الأنعام: ١٠٣)

وقد تحدث القرآن قصة موسى إذ التمس من ربه: رب أرني أنظر إليك، كي لا يتعد الإنسان حدوده ويستحضر دائماً أنه إذا لم يمكن إدراك الذات إلهي ورؤيته لموسى كلم الله، فأنى هذا للآخرين فقال:

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قَالَ: لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ، فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: سُبْحَنَكَ، ثُبْتُ إِلَيْكَ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(الأعراف ٧: ١٤٣)

وقال الأستاذ الإمام أمين أحسن الإصلاحي في تفسير الآية ما نصه: "هذه المشاهد قد تمت لطمانينة موسى عليه السلام كي يعلم أن لا تستطيع الجبال الرواسي تحمل التجلي الإلهي مع جمودها وصلابتها، فكيف بك كإنسان ضعيف البنيان، الإنسان يحرز قوة التحمل المحدودة، أبصارها تستطيع رؤية النور ولكن إذا تعد النور حداً خاصاً وتجاوزه تشوهت العيون، بل ربما سلبت منها البصر. وآذان تسمع الأصوات ولكن تتحمل فقط سماع الأصوات إلى حد مقرر، فإن تجاوزت رعدة البرق تجاوزاً فسدت وتمزقت طبلة الآذان، والإنسان في حاجة ماسة إلى حرارة الشمس لبقاء حياته، ولكن نورها وحرارتها تكون له مقوية ما دامت تتوصل إلى الإنسان عبر مسافات طويلة وعبر العديد من الستائر الهوائية، وما دامت تتوصل نورها إلى الإنسان إمراراً لها أولاً بكثير من المناخل، ثم من خلالها تتوصل إليه. فإن قربت الشمس منه ذات يوم، وألقت نظرتها إليه لأحرقت الحيوانات كلها وصارت رماداً. فإذا كانت الطاقة

البشرية ضعيفة مثل هذا الضعيف بإزاء مخلوقات هذا الكون، فكيف تتحمل تجلي الذات البحت، التي هي نور مطلق، وما وراء كل الكيف والكم، سبحانه وتعالى: (تدبر القرآن: ٣/٣٦٠)

ولا شبهة أن أهل الإيمان يرون ربهم كما تفيد بذلك الآية:
﴿كَلَّا، إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾. (المطففين: ١٥)

وذلك لمنكري الحق فعلم منه أن أهل الإيمان لا يكونون محرومين منه، ورفعت لهم كافة الستائر والحجابات. ولكن للرؤية أيضاً درجات. فهذه الرؤية لا تكون إدراكه بالأبصار والأغلب أن تكون صورته أن ترفع الحجابات ويرى الناس ربهم كما يرون الشمس والقمر ويرون النجوم والكواكب. ورؤيتهم لها لا تزيد على أن يروا نوراً يبلغهم منعكساً من هذه الأجرام الفلكية. وعلى سؤال الناس له قد أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بمثل كهذا، (البخاري رقم: ٤٥٨١ ومسلم رقم: ٤٥١) وقال: ترون ربكم لا يحول بينه وبينكم إلا رداء الكبرياء. (رواه البخاري رقم ٤٨٧٨ ومسلم رقم ٤٤٨) ولم يبق بعد ذلك إلا طريق التشبيه والتمثيل وقد اختاره القرآن في بيان الجنة والنار. والنفس الإنسانية تختار هذا الطريق في بيان مشاهداتها الروحية في عالم اليقظة وفي الرؤيا أيضاً. ولكن لا إمكان له هناك في ما يتعلق بالله تعالى. فإن الإنسان إنما يقيم تصور الأشياء بتواجد شيء مماثل لها في داخله أو في خارجه، وليس عنده شيء مماثل له فيما يتعلق بذات الباري تعالى. فبابه أيضاً مغلق للأبد فقال:

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

(النحل: ٧٤)

الصفات

أما صفات الله تبارك وتعالى فإن الإنسان يستطيع إدراكها في درجة

ما. ووجه ذلك أن الإنسان يحوز ببعض الأشياء المتصلة بالصفات ولو بدرجة تافهة جداً. فإن الله قد أعطانا جزءاً من علمه وخبره وقدرته وربوبيته ورحمته وحكمته تعالى. فلنا أن نقيم تصوراً لصفات الله تعالى قياساً على تلك الصفات. ونفهم ذلك بطريق آخر وهو أن الإنسان هو انفعال محض. وهو عبارة عن الإرادة والقول والمشئنة والكلمة والأمر الذي يصدر عن الفاعل الحقيقي، ودلت الآية رقم ٨٢ من سورة يونس على ذلك تقول: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فحقيقة الشيء هي الإرادة الإلهية التي تظهر في الشيء هي صفات هذه الكلمة. وهو حقيقة وجود الإنسان. ثم إن الإنسان يشعر بوجوده ولذا يفهم صفات فاعله لحد ما. ولكن لازم لذلك أن يدوم الإنسان على إيقاظ عقله وعلى التفكير في آيات الله في الآفاق والأنفس، في ضوء وحي الله سبحانه. ومن هنا يحرض القرآن في أكثر من مرة مخاطبيه على التعقل والتفكر والتذكر.

وقد أوضح الأستاذ الإمام أمين أحسن هذه التعبيرات فقال:

"والهدف من التعقل أن الإنسان لا يتبع أهواءه وشهواته وعواطفه فقط في أمور حياته، ولا يتبع أوهامه وأخيلته بل يسترشد العقل الذي أعطاه الله ويعتمد على ترشيده، والتفكير يعني أن يتفكر الإنسان في قوانين نظام العالم، ومطالبات الفطرة الإنسانية ومقتضياتها، وأن ينقاد للقواعد والأصول التي تتولد منها، لحياة الإنسان بصدق كامل وديانة تامة، ويعني التذكر أن يتذكر الإنسان تلك البدهيات التي يعتقدها في خضم شهواته ومشاعره وأن ينقاد بدون تردد ما للنتائج اللازمة من البدهيات" (تزكية النفس: ٩٢)

(يُتَّبَع ...)

المختارات



الكاتب: الإمام المحدث شبير أحمد أزهر الميرتحي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة السادسة)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدارسين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

وقال أحمد حدثنا عامر بن صالح الزبيري ثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام أنه سأل: الخ (مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٨ و ٢٠٧. وعن الحارث خطأ والصواب أن الحارث.

وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة نا سفيان بن عيينة نا هشام به. ولم يسق لفظه وساقه النسائي فقال أخبرنا اسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سألت الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال في

مثل صفقة الجرس فيفصم عني وقد وعيت عنه وهو أشده عليّ وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إليّ. (سنن النسائي ١ باب جامع ماجاء في القرآن)

قال مسلم: حدثنا أبو كريب نا أبو أسامة وابن بشر جميعاً عن هشام بن عروة به، ولم يسق لفظه، وقال أحمد حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت إن كان لينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغداة الباردة ثم تفيض جبهته عرقاً. (مسند ٦ ص ٥٨ ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة به. (كتاب الفضائل عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد حين يأتيه الوحي)

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: كيف يأتيك الوحي يا نبي الله؟ قال: يأتيني أحياناً له صلصلة كصلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت وذلك أشده عليّ ويأتيني الملك أحياناً في صورة الرجل فيخبرني فأعي مايقول. (مسند أحمد ص ١٦٣) فرواه عن هشام بن عروة سبعة:

مالك ومحمد بن بشر وعامر بن صالح وأبن عيينة وأبو أسامة ومعمر وعلي بن مسهر. ورواية علي بن مسهر عند البخاري مخالفة لرواية الستة. فإن رواية الستة ناطقة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سُئِلَ كيف يأتيك الوحي ذكر في الجواب كيفيتين وحالتين لإتيان الوحي:

الأولى إنه يسمع صوتاً كصلصلة الجرس، فيفصم عنه وقد فهم ووعي ما أوحى إليه، والثانية أن الملك يأتيه متمثلاً في صورة رجل يعرفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ملك أرسله الله إليه فيقول له إن الله يقول كذا، يأمر كذا وينهى كذا ويخبر كذا فيفهمه ويعيه. وذكر النبي صلى الله

عليه وسلم أن الأولى أشد عليه- فالحاصل أن الوحي قد ينزل عليه بدون واسطة الملك وقد يأتيه بواسطة الملك.

وذكر علي بن مسهر في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سئل كيف يأتيك الوحي فأجاب يأتي الملك أحياناً في مثل صلصلة الجرس ويتمثل لي الملك أحياناً رجلاً - فذكر أن لإتيان الملك حالتين: مرة يأتيني الملك في مثل صلصلة الجرس غير متمثل وتارة يأتيني الملك في صورة رجل فلزم محذوران شديدان. الأول أن الجواب لا يبقى مطابقاً للسؤال فإن السائل لم يسأله كيف يأتيك الملك، وإنما سأل كيف يأتيك الوحي. والثاني أن رواية الواحد لا تقاوم رواية الجماعة. لقد تبين بالنظر إلى رواية الجماعة أن علي بن مسهر أخطأ إذ ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مجيباً: يأتي "الملك" أحياناً في مثل صلصلة الجرس، فزاد على بن مسهر لفظ الملك فيه وهما وخطأ كان عليه أن يذكر: يأتي أحياناً في مثل صلصلة الجرس والضمير المستتر في يأتي يرجع إلى الوحي المذكور في السؤال. فإتيان الوحي في مثل صلصلة الجرس قسم من الوحي وتمثل الملك رجلاً قسم آخر منه. وإذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة الجرس كان أشد القسمين عليه. لأنه شبيهه بوحى الله إلى الملائكة كما جاء في حديث مروي عن أبي هريرة مرفوع :

إذا قضى الله في السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه صوت سلسلة على صفوان (أي حجر أملس).

ونرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترقى ويصعد في إدراك هذا الوحي من الطبع البشري إلى الوضع الملكي بقطع حواسه ومشاعره عن هذا العالم. وتشبيه هذا النوع من الوحي بصلصلة الجرس لتقريب المراد إلى فهم المخاطب فكان ذلك الوحي صوتاً متداركاً يأخذ بمجامع قلب

النبي صلى الله عليه وسلم ويجذبه إلى إدراكه وفهمه. ولنضرب لك مثلاً: إذا تفكرت في شيء لاتعرفه وأردت أن تقف على حقيقته غرقت في بحر الفكر وصرت كالمنقطع عما حولك فربما لاتشعر في هذه الحالة بالمارين ولا الحاضرين وتذهل عما يحيطك من الأشياء، كأنك لست بموجود في ذلك المقام. وأما إذا أتاك من تثق بقوله وأخبرك عن أمر لاتعرفه فأصغيت إلى قوله ووعيت ما قال فهذا لايقطعك عما حولك. إن تحصيل العلم بالتفكر والقلب أثقل وأشد على الإنسان من تحصيله بالسماع والتلقي من المخبر المحسوس المشاهد، فلهذا كان إدراك المعاني أعسر فإنها تدرك بالقلب والقوة الفكرية، والاستماع إلى الكلام المسموع والإصغاء إلى الكلمات المنقولة أيسر فإنها تدرك بالقوة السمعية.

ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهرة فإن المذكور فيه نوعان من الوحي كان أحدهما أشد وأشق على النبي صلى الله عليه وسلم. ومقتضى العقل أن الابتداء في الأمر يكون بما خف ويسر ثم يترقى من الخفيف إلى الثقيل العسير. فهذا الحديث يشير إلى أن بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بأخف نوعيه وهو تمثل الملك له رجلاً يكلمه. كما يأتي مصرحاً في الحديث التالي. وقوله في هذا الحديث -حديث عبد الله بن يوسف- قالت عائشة ولقد رأيته -الح- متصل بالإسناد المذكور وليس بتعليق- فإن البخاري رحمه الله حيث يريد التعليق يأتي بحرف العطف. وقد أخرجه الدارقطني من طريق عتيق بن يعقوب عن مالك مفصلاً عن الحديث الأول وكذا فصلهما مسلم وأحمد من طريق أبي أسامة عن هشام كما ذكرت. وأخبرت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بمسئلة الحارث بن هشام ثم أخبرت بما شاهدت تأييداً للخبر الأول.

تنبيه مهم:

"الإشراق" نودّ أن نوضّح لقراءنا الكرام أنّنا قد أوردنا في الأعداد السابقة من مجلّتنا مقتطفاتٍ كثيرة من هذا الشرح العلميّ المحقّق اللطيف، تحت عناوين مختلفة، تناولنا فيها الحديثين الثالث والرابع من "الصحيح" بالشرح والتفصيل الكافي. ولذلك لا نعيد نشرها هنا، بل نشرع الآن في أعدادنا القادمة في شرح الحديث السادس وما يليه.

(قلم التحرير)



آثار الصحابة



تفهم الآثار

بقلم: أ. د / محمد عمار خان ناصر*

ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلًا عن كتاب المؤلف "تفهم الآثار")

(الحلقة الثامنة)

(١٢)

عن أبي عثمان النهدي قال: لما جاء المُغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس، حبسوه واستأذنوا رُسُمَ في إجازته، ولم يغيروا شيئاً من شارتهم تقوية لاستهانتهم به. فأقبل المُغيرة بن شُعبة، والقوم في زيهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبسطهم على غلوة، لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليهم غلوة. وأقبل المُغيرة وله أربع ضفائر يمشي،

* باحث في مؤسسة "المورد" باكستان ومركز غامدي للتعلم الإسلامي (GCIL) أمريكا ومدير برنامج الدراسات الإسلامية لمرحلة البكالوريوس في جامعة GIFT بكوجرانواله، باكستان.

حتى جلس معه على سريريه ووسادته، فوثبوا عليه فجرجروه وأنزلوه ودفعوه. فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوما أسفه منكم! إنّا معشر العرب سواء، لا يستعبد بعضنا بعضا إلا أن يكون محارباً لصاحبه. فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه. ولم آتكم، ولكن دعوتوني. اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن ملئاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول. فقالت السّفلة: صدق والله العربي. وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه. قاتل الله أولينا، ما كان أحققهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة! فمازحه رُسُتم ليمحو ما صنع، وقال له: يا عربي، إن الحاشية قد تصنع ما لا يوافق الملك، فيتراخى عنها مخافة أن يكسرها عما ينبغي من ذلك، فالأمر على ما تحب من الوفاء وقبول الحق. ما هذه المغازل التي معك؟ قال: ما ضر الجمرة ألا تكون طويلة! ثم راماهم. وقال: ما بال سيفك رثا؟ قال: رث الكسوة حديد المضربة. ثم أعطاه سيفه.

ثم قال له رُسُتم: تكلم أم أتكلّم؟ فقال المُغيرة: أنت الذي بعثت إلينا فتكلّم. فأقام الترجمان بينهما، وتكلّم رُسُتم، فحمد قومه وعظم أمرهم وأطال، وقال: لم نزل متمكنين في البلاد، ظاهرين على الأعداء، أشرافاً في الأمم، فليس لأحد من الملوك مثل عزّنا وشرفنا وسلطاننا. ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم واليومين أو الشهر والشهرين للذنوب، فإذا انتقم الله فرضي رد إلينا عزّنا، وجمعنا لعدوّنا شريوم هوأت عليهم. ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا أمراً منكم. كنتم أهل كشف ومعيشة سيئة، لا نراكم شيئاً ولا نعدكم، وكنتم إذا قحطت أرضكم

وأصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا، فنأمر لكم بالشيء من التمر والشعير ثم نردكم. وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتكم إلا ما أصابكم من الجهد في بلادكم، فأنا أمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم، وأمر لكل رجل منكم بوقر تمر وبثوبين، وتنصرفون عنا، فإني لست أشتغي أن أقتلكم ولا أسركم.

فتكلم المغيرة بن شعبة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إن الله خالق كل شيء ورازقه، فمن صنع شيئاً فإنما هو الذي يصنعه، وهوله. وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا، فنحن نعرفه ولسنا ننكره، فالله صنعه بكم ووضعه فيكم، وهوله دونكم. وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب، فنحن نعرفه ولسنا ننكره، والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه، والدنيا دول، ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه، ولم يزل أهل رخائهم يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها. ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوي شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتهم، وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال. ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا. ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به، إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا - ثم ذكر مثل الكلام الأول - حتى انتهى إلى قوله: وإن احتجت إلينا أن نمنعك، فكن لنا عبدا تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر، وإلا فالسيف إن أبيت. فنخر نخرة، واستشاط غضباً، ثم حلف بالشمس: لا يرتفع لكم الصبح غداً حتى أقتلكم أجمعين.

فانصرف المغيرة، وخلا رُستهم بأهل فارس يتألفهم، وقال: أين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! ألم يأتكم الأولان فحسراكم واستحرجاكم، ثم جاءكم

هذا فلم يختلفوا، وسلکوا طريقاً واحداً، ولزموا أمراً واحداً. هؤلاء والله الرجال، صادقین كانوا أم کاذبین! والله لئن کان بلغ من إربهم وصونهم لیسرهم ألا يختلفوا، فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم. لئن كانوا صادقین ما یقوم لهؤلاء شيء! فلجوا وتجالدوا، وقال: والله إني لأعلم أنکم تصغون إلى ما أقول لکم، وأن هذا منکم رياء، فازدادوا لاجابة.^١

الشرح اللغوي

١- على غلوة: 'الْعَلْوَةُ' في الأصل هي المسافة التي يبلغها السهم إذا أطلق من القوس، ويستعمل هذا التعبير للدلالة على البعد أو سعة المكان. ومعنى 'على غلوة' هنا أن أرض مجلس الملك كانت مفروشة بالبسط على مساحة واسعة.

٢- ترتروه: أي هزؤه بعنف.

٣- مَعَثُوهُ: أي دفعوه وجرجروه بعنف.

٤- المغازل: 'المِغْزَلُ' هو ما يُلَفُّ عليه الغزل، ويستعمل في إدارة الخيط عند الغزل. ولما كان مدبباً يشبه الرُّمَحَ، فقد استعمل رُسِّمَ هذا اللفظ على سبيل السخرية، مشبهاً رماح العرب الصغيرة بالمغازل.

٥- استشاط: مشتق من 'شَاطَ'، وهو يفيد معنى الطغيان وتجاوز الحد. وذكر بعض أهل اللغة أن اشتقاق كلمة 'الشيطان' من هذا الأصل أيضاً. ومعنى 'استشاط' أي اشتد غضبه وثار.

الشرح والإيضاح

١- إن الهدف الحقيقي من تصرف المغيرة بن شعبة، الذي بدا غريباً

^١ تاريخ الطبري، ٣/ ٥١٨-٥٢٤.

في الظاهر حين صعد وجلس مع رؤسهم على سريره، كان استشارة ردّ فعل الفرس، ثم استثمار ذلك الرد ليبين لهم أنهم قسّموا مجتمعهم إلى سادة وعبيد، ووضعوا للسادة آداباً مصطنعة ومتكلفة، مما أورث الطبقات الدنيا من قومهم شعوراً بالدونية. وبهذا تبّنوا نظاماً اجتماعياً غير إنساني، لا يدل على قوة دولتهم، بل يكشف عن ضعفها الداخلي، وهو ما يؤذن بقرب زوال سلطانهم وانهيار ملكهم.

٢- كما بين المغيرة بن شعبة السنة الإلهية العامة الجارية في الكون فيما يتعلق بمنح الأمم السلطان والملك أو نزعهما منها، وأوضح كذلك الإرادة الإلهية الخاصة التي أراد الله تعالى تحقيقها في تلك المرحلة من خلال بعثة نبيه صلى الله عليه وسلم. ففي بيانه للسنة الكونية العامة، أوضح أن الله تعالى، بحكمته، يمنح بعض الأمم الملك والسلطان وما يتصل بهما من أسباب القوة والتمكين، ويبتلي أمتاً أخرى بالفقر والضيقة وسوء الأحوال، غير أن هذا القضاء لا يكون دائماً ولا أبدياً لأي أمة. وأشار إلى أنه، وفقاً لهذه السنة نفسها، كان من الممكن أن يشاء الله، بعد أن منح الفرس السلطان زمناً طويلاً، أن ينزعه منهم، وأن يجعل العرب، بعد طول ما عانوه من البؤس والحرمان، أصحاب القوة والتمكين في الأرض. إلا أن القضية لم تكن مقصورة على هذه السنة الكونية، بل إن الله تعالى شاء أن يبعث رسولا في العرب لهداية الناس، وكلف المؤمنين به أن يبلغوا دعوة هذا الدين إلى سائر الأمم، وأن يزيلوا من سلطان الأرض كل من يرفض قبولها.

وقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم هذا السياق التاريخي والمقصد من بعثته في حديث، فقال:

"عن عياض بن حمار المجاشعي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ذات يوم في خطبته: ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نخلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمتم عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك.^٢

٣- ويتبين من قول المغيرة بن شعبة: 'فكن لنا عبداً تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر' حقيقة الجزية أيضاً. فقد كانت الجزية في النظام السياسي السائد آنذاك تُعدّ رمزا للخضوع والتبعية السياسية، وكانت الأمم المغلوبة والمطيعنة تؤديها إلى الأمم الأقوى والأعلى سلطاناً، مقابل حمايتها من الحرب والاعتداء. ولذلك ثار رُستُم حين سمع ذكر الجزية، وأعلن إنهاء المفاوضات.

التخريج واختلاف الروايات

وقد روى الكلاعي هذا الحوار الذي دار بين رُستُم والمغيرة بن شعبة من طريق سيف بن عمر أيضاً في كتابه،^٣ إلا أن كلا منهما اقتصر على نقل جزء من كلام المغيرة بن شعبة، وأحال في بقية الحديث إلى روايات أخرى، وهي التي سترد فيما بعد.

(يُتبع...)

^٢ مسلم، رقم ٧٣٨٦

^٣ الاكتفاء، ٢/٤٥٧-٤٦١

الدراسات والتحقيقات



الإعداد: الدكتور شهزاد سليم
ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية (١٣)

أمام هذا الوضع، لا يبقى أمام الباحث إلا أحد خيارين: إما ردُّ هذه الروايات، وإما قبولُ التأويلات التي قدَّمها العلماء المختلفون الذين سبقت الإشارة إلى أقوالهم.

وأنا أفُضِّل هذا التفسير الذي ذكره ابن عبد البر؛ إذ يقتضي أن تُفهم هذه الروايات في ضوء رواياتٍ أخرى تذكر الخلفية التي قيلت فيها^(١٨٦). فوفقاً لهذه الروايات، لم يزعم أنس بن مالك رضي الله عنه أن الذين حفظوا القرآن كاملاً في حياة النبي ﷺ كانوا أربعةً فقط، وإنما نقل مناظرةً جرت بين الأوس والخزرج من الأنصار، ورد فيها هذا القول على لسان رجلٍ أو جماعةٍ من الخزرج. ومن ثم فإن ما قاله الخزرجي أو الخزرجيون لم يكن إلا بحسب ما بلغهم من العلم.

وعلى هذا التفسير يزول أيضاً التعارض بين روايات أنس رضي الله عنه في أسماء من ذُكروا؛ إذ إن ورود اسم أبي الدرداء رضي الله عنه بدلاً من

أَبِي بن كعب رضي الله عنه في إحدى الروايات يُحمل على أنه وَهْمٌ من بعض الرواة، لأن الروايات التي تذكر خلفية الواقعة لا يأتي فيها ذكر أبي الدرداء رضي الله عنه. (١٨٧)

خامساً: الملاحق

الملحق (أ): بعض الروايات المماثلة

إلى جانب الروايات التي نوقشت في هذا الفصل، ترد روايات أخرى مماثلة عن عدد من الرواة، تتضمن أيضاً إحصاءً لبعض حقاظ القرآن الكريم^(١٨٨). وتتفق بعض الأسماء الواردة فيها مع الأسماء المذكورة في الروايات السابقة، كما تنفرد بذكر أسماء أخرى إضافية. ويظهر لتأمل في هذه الروايات أنها تنقسم - في الجملة - إلى نوعين رئيسيين:

روايات موقوفة وروايات مقطوعة. (١٨٩)

أما الروايات الموقوفة فهي مروية عن:

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،

وأنس بن مالك رضي الله عنه،

وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وأما الروايات المقطوعة فهي مروية عن:

محمد بن سيرين،

ومحمد بن كعب القرظي،

وعامر الشعبي،

وابن شهاب الزهري،

وقتادة،

والحسن البصري،

ومكحول،

وعلي بن رباح،

وراو مجهول.

وسيعرض فيما يأتي كلا النوعين من هذه الروايات.

أولاً: الروايات الموقوفة:

رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وروي ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن ابن مسعود أنه جمع القرآن

علي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١٩٠)

رواية أنس بن مالك:

قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك قال ما جمع القرآن

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ستة نفر كلهم من الأنصار

أبي ومعاذ وزيد وأبو زيد وأبو أيوب وعثمان والباقي من الصحابة قد يحفظ

السور المعدودات من القرآن ومنهم من يحفظ السورة والسورتين. (١٩١)

رواية عبد الله بن عباس:

فروي الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: جمع القرآن على عهد

رسول الله صلى الله عليه أربعة : معاذ بن جبل وأبي بن كعب ومجمع

بن جارية وسالم مولي أبي حذيفة وكان ابن مسعود قرأ على رسول الله

صلى الله عليه سبعين سورة. (١٩٢)

أما الروايتان الأولى والثالثة من الروايات المتقدمة، فلا تنفيان وجود

صحابة آخرين من أصحاب النبي ﷺ كانوا قد حفظوا القرآن الكريم في

حياته، ومن ثم فلا مجال للاعتراض عليهما.

أما الرواية الثانية، فإنها تنص صراحةً على حصر حفاظ القرآن في ستة

أشخاص، وهو ما يتعارض مع الروايات الأخرى المروية عن أنس رضي الله

عنه التي سبقت الإشارة إليها. ومن الأخطاء الظاهرة في هذه الرواية أنها عدّت عثمان بن عفان رضي الله عنه في جملة الأنصار، مع أنه من المهاجرين.

الروايات المقطوعة:

رواية ابن شهاب الزهري ٥٠-١٢٤هـ (١٩٣)

أخبرتني أم البهاء فاطمة بنت محمد قالت أنا أبو طاهر بن محمود أنا أبو بكر بن المقرئ أنا محمد بن جعفر المنبجي أنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم أنا عمي [أو هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد] أنا يوسف بن يعقوب الماجشون عن الزهري قال لم يجمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عثمان بن عفان وأبي بن كعب. (١٩٤)

رواية محمد بن سيرين: (٣٥-١١٠هـ) (١٩٥)

أخبرنا عارم بن الفضل أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قال واختلفوا في رجلين فقال بعضهم عثمان وقيم الداري وقال بعضهم عثمان وأبو الدرداء. (١٩٦)

يمكن تمثيل جميع الروايات المنقولة عن محمد بن سيرين في التسلسل الآتي:

محمد بن سيرين:

أولاً: عوف بن أبي جميلة وعنه حوذة بن خليفة وعنه ابن سعد وعنه حسين بن محمد بن عبد الرحمن. وعنه أحمد بن معروف وعنه أبو عمر وعنه الحسن بن علي وعنه محمد بن عبد الباقي وعنه ابن عساكر.

ثانياً: قُرة بن خالد وعنه مسلم بن إبراهيم وعنه ابن سعد وعنه الحسين بن الفهم. وعنه أحمد بن معروف وعنه أبو عمر وعنه الحسن

بن علي.

وثالثاً: هشام بن حسان وأيوب السختياني وعنهما حماد بن زيد وعنه عارم بن الفضل و سليمان بن حرب، وعن عارم ابن سعد وعن سليمان بن حرب يعقوب الفسوي وعنه عبد الله بن جعفر وعنه أبو الحسين بن الفضل وعنه أحمد ابن الحسين البيهقي وعنه أبو المعالي.

وعن أبي الحسين بن الفضل محمد بن هبة الله وعنه أبو القاسم. ورابعاً: أيوب السختياني وجماعة وعنه معمر بن راشد وعنه الواقدي وعنه وعن يعقوب الفسوي الباقلاني.

٣- رواية قتادة: (٦٠-١١٧هـ) (١٩٧)

أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا قرة بن خالد قال سمعت قتادة يقول قرأ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قال قلت من أبو زيد قال من عمومة أنس. (١٩٨) ٤- الحسن البصري: (٢٢هـ - ١١٠هـ)، (١٩٩)

قال قتادة عن الحسن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد. (٢٠٠)

الهوامش:

١٨٦ - غير أن الإشكال الوحيد في هذه الروايات هو أن أسانيدها . كما تبين سابقاً . ليست صحيحة على وجه تام .

١٨٧ - ومن المحتمل أن يكون سبب هذا الخطأ أن أبا الدرداء قد ذكر في بعض الروايات المرسلة (انظر: الملحق أ) ضمن من حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ . ولعل أحد الرواة أدرج اسمه في هذه الرواية استناداً إلى تلك المعلومة .

وفي هذه الروايات أيضاً استعملت كلمة "جمع" في الغالب (بينما ورد في

بعضها الآخر لفظ "قرأ" ١٨٨- ومع أن الكلمة قد تُرجمت في الروايات الآتية ترجمةً حرفية بمعنى «جمع»، فإنها للأسباب التي سبق بيانها في هذا الفصل . تدل على حفظ القرآن.

١٨٩- وتوجد أيضًا رواية منقطعة عن عبادة بن الصامت تفيد بأن أبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبا الدرداء، وعثمان بن عفان رضي الله عنهم جمعوا القرآن. انظر: الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٧١.

١٩٠- الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٧٠ .

١٩١ - الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي، المسند، ط ١، ج ١ (بيروت: دار الحكمة، ١٤١٥هـ)، ص ٢٥، رقم (٧). هذه الرواية دليلاً واضحاً على أن لفظ "جمع" يُراد به حفظ القرآن؛

وتُعد إذ إنها تذكر بعد ذلك لفظ "يحفظ"، وهو لفظٌ صريح في الدلالة على الحفظ.

١٩٢ - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن، الجزء الأول، ص ١٦٥.

١٩٣- المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦، ص ٤٤٠-٤٤١ .

١٩٤- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٣٩، ص ١٧٨.

١٩٥- البخاري، التاريخ الكبير، ج ١، ص ٩٠-٩١.

١٩٦- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٧. وانظر أيضاً: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٧٤؛ والباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٦٨؛ وأبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م)، ص ٢٦٢. وقد سقط اسم زيد في رواية الفسوي.

أما رواية قُرة بن خالد عن ابن سيرين، فلا تذكر سوى أبي بن كعب، وزيد

بن ثابت، وعثمان، وتميم الداري. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٥؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٧٤؛ وأبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط ٩، ج ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ص ٤٤٥.

وأما رواية عوف عن ابن سيرين، فتذكر أنه لم يجمع القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار إلا أربعة: زيد، وأبو زيد، ومعاذ، وأبيّ، في حين وقع الاختلاف في عدد تميم الداري فيهم. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١١، ص ٧٤.

١٩٧- أبو حاتم محمد بن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٥٩م)، ص ٩٦ .

١٩٨- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٥٥. وانظر أيضًا: الباقلاني، الانتصار، ج ١، ص ١٦٧

١٩٩- الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧٢ .

٢٠٠- أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ط

١، ج ١٠ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤م)، ص ١٦٩.

(يُتَبَعَ...)





بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهاب الندوي

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٩)

الإشكالية السادسة:

يتضح من الروايات أن حدث مجيء المسيح هو أحد رموز القيامة القريبة. يتفق العلماء أيضا على هذا الأمر. والروايات التي تذكر علامات القيامة القريبة ، والتي تحسب وتعدد تلك الأشرطة. فيصف بعضها ثلاثة، وبعضها أربعة، وبعضها ستة، وبعضها عشرة أشرطة. على أن بعض روايات أشرطة الساعة لا تذكر نزول المسيح. وإذا جمعناها ظهرت العلامات التالية ككل:

- ١- الدخان
- ٢- ظهور الدجال
- ٣- خروج دابة الأرض
- ٤- طلوع الشمس من المغرب
- ٥- نزول المسيح

٦- خروج الياجوج والمأجوج-

٧- خسف بالشرق

٨- خسف بالمغرب

٩- وخسف الارض في جزيرة العرب

١٠- نار تخرج من العدن باليمن وتسوق الناس

١١- ريح تحمل الناس وتلقيهم في البحر

١٢- الموت

١٣- خروج ثلاثين دجالاً

١٤- كثرة الروم

بالنظر إلى هذه الأشراف ، فإن أكثرها غرابة هو نزول المسيح . بالمقارنة مع بقية العلامات ، فهي أيضا الأكثر بروزا ، كما أنها صريحة للغاية ومعناها واضح جدا أيضا . على هذا الأساس ، من الطبيعي أنه إذا وصف الراوي بعضاً من هذه الرموز الأربعة عشر أو الخمسة عشر ، فعليه أن يصف هذا الرمز الأبرز . إنه ضد العقل البشري والخبرة أن تترك الشيء الأكثر أهمية وتبين أشياء أقل أهمية نسبيا . والحقيقة هي أن العديد من أشراف و علامات القيامة لا تصف علامة نزول المسيح .

في حديث لمسلم قد تم ذكر ست علامات للقيامة ، لكنها لا تذكر نزول المسيح :

وهو كما يأتي : عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة احذكم ، أو أمر العامة . (رقم ٧٥٨٤)

وبالمثل ، في الرواية التالية للبخاري ، تم ذكر ١١ علامة من علامات القيامة ، لكنها لا تذكر نزول المسيح :

"عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتناول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس، يعني آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً و لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها." (رقم ٧١٢١)

انظر، هذه الأشرار الحادية عشر تذكر علامة الدجال ، ولكنها لا تذكر أهم الرموز منها وهو نزول المسيح. وهي كماياتي:

- ١- اقتتال بين جماعتين عظيمتين
- ٢- ظهور عدة دجاجلة
- ٣- ادعاء النبوة من ثلاثين دجالاً
- ٤- رفع العلم
- ٥- وقوع الهرج والمرج وهو الفساد والفوضى
- ٦- كثرة المال وفيضانه
- ٧- عدم تواجد من يقبل الصدقات
- ٨- تناول الناس في البنيان

٩- التسابق في بناء الابنية الشامخة

١٠- تمني الناس الموت

١١- طلوع الشمس من المغرب وإيمان الناس حين رأوه وكذلك روى الترمذي بمثل ذلك ولكن يكتفي فقط بذكر أشراط ثلاثة وليس فيها علامة نزول المسيح فقال:

"عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ثلاث إذا خرجن لا يتفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها." (رقم ٣٠٧٢)

وجاء في رواية لمسند الإمام أحمد بن حنبل أشراط ستة للقيامة إلا أنها أيضا لم تشمل أمانة نزول المسيح من ضمنها فقد رواه أحمد عن طريق صحابي:

"عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في خدرله، فقلت: أدخل؟ فقال: ادخل قلت: أكل؟ قال: كلك فلما جلست قال: أمسك ستاً تكون قبل الساعة، أولهن وفاة نبيكم. قال: فبكيت، قال هشيم: ولا أدري بأيها بدأ؟ ثم فتح بيت المقدس، وفتنة تدخل بيت كل شعرومدر، وأن يفيض المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيتسخطها، وموتان يكون في الناس كقصاص الغنم قال: وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون بكم فيسيرون إليكم في ثمانين راية، (وقال يعلى: في ستين راية)، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً." (رقم ٢٣٩٩٦)

كما وردت هناك في كتب الحديث روايات أخرى عن علامات القيامة. ونقصد هنا فقط التأكيد على إشكاليتنا أن العديد من هذه الروايات التي

تذكر أشراف الساعة لا تذكر علامة مجيء يسوع المسيح من ضمنها. مما يجعل مفهوم نزول المسيح الثاني في محل النظر والشك والإشكال، ونتيجة لذلك لا يمكن قبوله بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم.

الإشكالية السابعة

بعض المفارقات في آثار وأحاديث نزول المسيح والروايات الأخرى لا يمكن أن يكون هناك تناقض أو مفارقة في ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم. فكل ما يقوله عن الدين هو من عند الله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، لذلك يجب أن يكون قوله خالياً من الصراع والتناقض. إنها أيضاً حقيقة وهو أصل مسلم به في مبادي الحديث. لذلك إذا نشأ مثل هذا الوضع التناقضي، ففي تقاليدنا العلمية، يفضل ويرجح حديث من بين حديثين متناقضين، يستحق الأولوية في ضوء الكتاب والسنة والعلم والعقل. وإذا لم يكن هذا التفضيل ممكناً، فإن طريقة التطبيق والتوجيه تعتمد رعايةً للظروف والزمان والمخاطبين. إذا كانت هناك مشكلة في ذلك أيضاً يتوقف في الحكم بينهما ويتجنب الاحتجاج بهما والاستدلال.

في أحاديث وآثار نزول المسيح، هناك بعض الأشياء، التي تؤدي إلى المفارقة والتناقض من الجوانب الداخلية والخارجية. ومن الأمثلة البارزة على ذلك أنه من الواضح تماماً من روايات نزول المسيح أنه حدث من أحداث قرب القيامة وطبيعته أنه من أشراف الساعة. كما يتضح من هذه الأحاديث نفسها أن المسيح عليه السلام بعد نزوله سيقول الدجال أولاً ويقضي على المسيحيين واليهود من جميع أنحاء العالم. لذلك ستحدث القيامة عندما يبقى المسلمون فقط في العالم، والمسيحيون غير موجودين.

ولكن هناك حديث أخرجه مسلم ويعطي خبراً مختلفاً تماماً من ذلك. فوفقاً له، ستحدث القيامة عندما تكون هناك غالبية من المسيحيين في العالم. والحديث كالآتي:

"عن المستورد القرشي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: تقوم الساعة والروم أكثر الناس، قال: فبلغ ذلك عمرو بن العاص، فقال: ما هذه الأحاديث التي تذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، فقال عمرو: لئن، قلت ذلك: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم." (رقم ٢٨٩٨)

(للحديث صلة...)





بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

إنشاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٧)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا هشيم، ثنا مغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله يعني ابن مسعود، قال: إنشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار أهل مكة هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة.^٢

^٢ أحياناً كان كفار قريش يذكرون رسول الله ﷺ بلقب "ابن أبي كبشة". وقد ذكر المؤرخون والمحدثون عدة آراء في بيان سبب هذه النسبة. ومن هذه الآراء أن المقصود بها شخصية قديمة تُدعى وجز بن غالب، وكانت كنيته أبو كبشة، وكان ينكر عبادة الأصنام ويدعو الناس إلى تركها. وقد كتب البلاذري:

"ومن الأقوال أن وجز بن غالب الخزاعي هو والد هند بنت أبي قيلة، وهي أم وهب بن عبد مناف الزهري، جد النبي ﷺ لأمه. وكان قد أقام في مكة حتى الإشراف مجلة إسلامية شهرية ٧٦ ————— سبتمبر ٢٠٢٦ م

انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به قال فسئل السفار قال: وقدموا من كل وجه، فقالوا رأينا. (الاعتقاد البيهقي ٢٦٩/١)

رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، التي أوردها الإمام الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار، هي رواية مختصرة.

وجاء فيها أنه حين وقع هذا الحدث، كان علي رضي الله عنه حاضراً مع النبي ﷺ، وكان معه أيضاً بعض الصحابة الآخرين.

وسياق الرواية يدل على أن هذا الحدث قد نُقل على سبيل المشاهدة المباشرة، حيث إن علياً رضي الله عنه يرويه بوصفه شاهد عيان، لا ناقلاً له عن غيره.

حدثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة المخزومي الكوفي، حدثنا لوين، حدثنا حليج بن معاوية الجعفي، عن أبي إسحاق، عن أبي حذيفة قال أبو جعفر - وهو سلمة بن صهيب الأرحبي - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انشق القمر، ونحن مع رسول الله عليه السلام. (رقم ٦٩٦)

رواية جبير بن مطعم رضي الله عنه

جبير بن مطعم رضي الله عنه هو ابن مطعم بن عدي، ذلك الرجل الذي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عودته من الطائف. وقد أسلم جبير رضي الله عنه في الفترة الواقعة بين صلح الحديبية وفتح مكة. وكان حاضراً في مكة قريباً من النبي صلى الله عليه وسلم عند وقوع حادثة انشقاق القمر.

عُدَّ من أشرفها. ووفقاً لبعض الآراء، فإن كنية أبي النبي ﷺ من الرضاعة كانت

أيضاً أبا كبشة. " (أنساب الأشراف، ٩١/١)

وخلاصة الروايات المنقولة عنه في جامع الترمذي والمعجم الكبير للطبراني ما يلي:

١- جاء في جامع الترمذي أن القمر انشق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى فلقتين.

٢- فظهرت فلقة على جبل، وظهرت الفلقة الأخرى على جبل آخر.

٣- فقال بعض المشركين: "لقد سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم".

٤- وقال آخرون: «قد يستطيع أن يسحرنا، ولكنه لا يستطيع أن يسحر الناس جميعاً».

وجاء في المعجم الكبير للطبراني أن جبير بن مطعم رضي الله عنه كان حاضراً مع النبي صلى الله عليه وسلم عند وقوع هذه الحادثة. وهي كالآتي:

"حدثنا عبد بن حميد، حدثنا محمد بن كثير، حدثنا سليمان بن كثير، عن حصين، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم." (الترمذي، رقم ٣٢٨٩) وفي رواية أخرى:

"حدثنا العباس بن حمدان الحنفي، حدثنا علي بن المنذر الطريقي، حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن جبير، عن أبيه، قال: انشق القمر، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم." (المعجم الكبير للطبراني، رقم ١٥٤٠)

البحوث الفقهية



بقلم: الدكتور محمد عامر القزدر

مدى شرعية التأذين والإقامة

في آذان المولود

(دراسة حديثة فقهية نقدية)

(الحلقة السادسة)

يقول الباحث: لعل مراد قوله "صدوق" أنه لا يعتمد الكذب، غير أنه "منكر الحديث"؛ لأن الراوي قد يكون صدوقاً في نفسه إلا أنه شديد الغفلة، فيحدث بالمناكير.

ثم ليلاحظ أن الحكم بأن عاصماً "صدوقاً" تعديل له، والحكم بأنه "منكر الحديث" جرح فيه، فيقدم الجرح على التعديل - كما هو معتمد في علم الحديث^١ - لاسيما إذا وافق على هذا الجرح أكثر الأئمة وكبارهم من المتقدمين.

إذن؛ فيتحقق من هذا البحث في عاصم بن عبيد الله العمري أنه ضعيف بلا أدنى ريب.

^١ انظر: محمود بن أحمد طحان، تيسير مصطلح الحديث، ص ١٨٤.

الحكم على السند و أقوال المحدثين والمحققين فيه

بناءً على ما نقله الباحث من أقوال أئمة الرجال والحديث آنفاً تبين أن هذا الإسناد من طريق سفيان عن عاصم ضعيفٌ عند أكثر الأئمة الكبار المتقدمين من أهل الحديث.

وهكذا حكم على هذا الإسناد بالضعف المحققون المعاصرون من أصحاب الحديث كالشيخ الألباني في عدة مؤلفاته كـ "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة" و "ضعيف سنن أبي داود" و "ضعيف سنن الترمذي" وغيرها^٢، والشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على "مسند أحمد"^٣، و "سنن أبي داود"^٤، وقال الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي في تحقيقه على "مسند الطيالسي": "إسناده ضعيف؛ لضعف عاصم بن عبيد الله"^٥. وحكم عليه بالضعف الشيخ أبو سليمان جاسم الدوسري في "الروض

^٢ انظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج١، ص٤٩٣، رقم ٣٢١، ج١٣ ص ٢٧١-٢٧٢، رقم ٦١٢١؛ وضعيف سنن أبي داود، ص٤١٨، رقم ٥١٠٥؛ ضعيف سنن الترمذي، ص١٤٨، رقم ١٥١٤؛ والكلم الطيب لابن تيمية، ص١٦١، رقم ٢١١. يقول الباحث: إن الشيخ الألباني قال في أول بحثه عند حكمه على حديث أبي رافع في "الإرواء"، ج٤، ص٤٠٠-٤٠٢، رقم ١١٧٣، ١١٧٤: "حسن إن شاء الله"، يعني إنه محتمل التحسين؛ ورآه الشيخ الألباني هناك اعتماداً على بعض الشواهد في الباب، ثم تبين له - أن تلك الشواهد موضوعة لا تثبت، فراجع عن هذا التحسين وحكم عليه بالضعف في "السلسلة الضعيفة".

^٣ انظر: أحمد بن حنبل، المسند، ج٦، ص٣٩١، رقم ٢٧٢٣٠.

^٤ انظر: أبو داود السجستاني، السنن، ج٧، ص٤٣١، رقم ٥١٠٥.

^٥ الطيالسي، المسند، ج٢، ص ٢٧٣، رقم ١٠١٣.

البسام بترتيب وتخرّيج فوائد تمام^٦، وضعفه الشيخ عبد المحسن العباد في "شرحه لسنن أبي داود"^٧، وكذلك حكم عليه بالضعف الدكتور محفوظ الرحمن زين الله في تحقيقه على "مسند البزار"^٨.

وقال الترمذي في هذا الحديث: "هذا حديث حسن صحيح"^٩، وقد تحقّق فيما مضى أن قوله هذا مبنيٌّ على دليل ضعيف، وكذلك فيه مخالفة كثيرٍ من الأئمة الذين هم أقوى منه في هذا الفن وأقدم، وهم ضعفوا عاصمًا ولم يحتجوا بحديثه. ثم قد اعترف شارح سنن الترمذي المباركفوري في "تحفة الأحوذى" بضعف هذا الإسناد^{١٠}. وقال الشيخ أبو إسحاق الحويني في هذا الحكم للترمذي: "كذا قال -الترمذي-، وهو عجيب من مثله، فإن عاصم بن عبيد الله ضعفه مشهورٌ. تناوله مالك شديدًا"^{١١}.

وقال الحاكم بعد رواية هذا الحديث: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"^{١٢}، فتعقبه الذهبي، وقال: "عاصم بن عبيد الله ضعّف"^{١٣}.

^٦ انظر: جاسم بن سليمان الدوسري، الروض البسام بترتيب وتخرّيج فوائد تمام، ج ٣، ص ٤٤٧-٤٤٨، رقم ١٢١٩.

^٧ انظر: عبد المحسن العباد البدر، شرح سنن أبي داود، رقم ٥٨٠.

^٨ انظر: البزار، المسند، ج ٩، ص ٣٢٥، رقم ٣٨٧٩.

^٩ الترمذي، السنن، ج ٣، ص ١٤٩، رقم ١٥١٤.

^{١٠} انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ج ٥، ص ٩٠، رقم ١٥١٤.

^{١١} الحويني، الانشراح في آداب النكاح، بهامش ص ٩٥.

^{١٢} الحاكم، المستدرک على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، ج ٣، ص ١٩٧، رقم ٤٨٢٧.

^{١٣} المرجع نفسه.

وسكت البيهقي عن عاصم بعد رواية هذا الحديث في "السنن الكبرى" ^{١٤} و"شعب الإيمان" ^{١٥}، فتعقبه ابن الترمذاني في "الجوهر النقي" فقال: "في سنده عاصم بن عبيد الله، سكت عنه البيهقي هنا، وهو ضعيف عندهم، وقد ضعفه البيهقي أيضاً في استبانة الخطأ" ^{١٦}.

يقول الباحث: إسناده ضعيف؛ لضعف عاصم بن عبيد الله القرشي العمري عند الأئمة والمحدثين، والإمام البيهقي قد اعترف نفسه بضعف عاصم في "سننه الكبرى" فقال: "عاصم بن عبيد الله بن عمر العمري، ومحمد بن عبيد الله العزمي، ومحمد بن سالم الكوفي، كلهم ضعفاء" ^{١٧}. فثبت من تخریج حديث أبي رافع عن طريق سفيان الثوري أنه ضعيف على القول المحكم عند كبار الأئمة والمحدثين قديماً، وعند كثير من المحققين حديثاً بسبب وجود عاصم بن عبيد الله العمري في إسناده، إلا ما قال فيه الترمذي والحاكم بالتصحيح أو التحسين، وهو قول ضعيف لا يؤخذ نظراً لما نقل الباحث أقوال المحدثين وأئمة الرجال والمحققين في ضعف عاصم بن عبيد الله؛ فلا يجوز الاحتجاج به في تشريع الأذان في أذن الصبي المولود.

(يُتبع...)

^{١٤} انظر: البيهقي، السنن الكبرى، ج ٩، ص ٣٠٥، رقم ١٩٠٨٦.

^{١٥} انظر: البيهقي، شعب الإيمان، ج ٦، ص ٣٨٩، رقم ٨٦١٧، ٨٦١٨.

^{١٦} ابن الترمذاني، الجوهر النقي على سنن البيهقي، ج ٩، ص ٣٠٥.

^{١٧} البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب استبانة الخطأ بعد الاجتهاد، ج ٢، ص ١١، رقم ٢٠٧٦.

اللقاءات والحوارات



بقلم: الأستاذ محمد حسن إلياس*

الترجمة العربية: عثمان فاروق

لقاء مع السيّد كُلبدين حكمت يار

(الحلقة الأولى)

يُعدّ السيّد كُلبدين حكمت يار من أبرز الشخصيات السياسية التي تركت أثراً واضحاً في المشهد الأفغاني خلال العقود الخمسة الماضية؛ فقد تولّى رئاسة الوزراء مرتين، وكان أحد أبرز قادة المقاومة الأفغانية إبان الغزو السوفيتي، كما ظلّ حاضراً وفاعلاً في المشهد السياسي والعسكري الأفغاني خلال العقود التي تلت ذلك.

لقاء طال انتظاره

في هذه الأيام، يزور السيّد حكمت يار ماليزيا قادماً من أفغانستان، بدعوة كريمة من رئيس وزرائها. ورأيتُ في هذه الزيارة فرصة مناسبة للقاءه، والتعريف بمدرسة الأستاذ جاويد أحمد غامدي الفكرية، وإطلاعه، بوجه خاص، على رؤيتنا وما توصلنا إليه من تطورات فكرية في قضايا الجهاد والقتال، والدولة والسلطة، والأحكام الدينية الجماعية.

* مدير البحوث والاتصال بمركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) المورد، أمريكا.

ولهذا الغرض، سعدنا باستضافته، وعقدنا معه جلسة مطولة اتسمت بالعفوية والصراحة، واستمرت قرابة ثلاث ساعات. وتناول الحديث خلالها قضايا متنوعة، شملت الدين والسياسة وتاريخ أفغانستان، وقضايا الجهاد والقتال، إلى جانب عدد من التجارب الفكرية والسياسية البارزة في العالم الإسلامي.

وكان من اللافت، بل من دواعي سروري، أن السيد حكمت يار لم يكن غريباً عن مدرسة الفراهي؛ فقد كان على معرفة بنتاج العلامة حميد الدين الفراهي، واستشهد بعدد من آرائه التفسيرية. كما ذكر أنه قرأ تفسير "تدبر قرآن" للشيخ أمين أحسن الإصلاح رحمة الله كاملاً، درساً فدرساً. ولم تكن شخصية الأستاذ جاويد أحمد غامدي الفكرية مجهولة لديه أيضاً. ولذلك، لم يكن اللقاء مجرد تعارف رسمي، وإنما تحول سريعاً إلى حوار فكري، تبادلنا خلاله الآراء حول عدد من القضايا الأساسية والأصولية.

الجانب العلمي في شخصية السيد كلبدين حكمت يار

وللسيد حكمت يار أيضاً جانب علمي قد لا يحظى بالقدر نفسه من الاهتمام الذي حظيت به شخصيته السياسية؛ فقد ألّف تفسيراً للقرآن الكريم في ثمانية مجلدات، وعمل على شرح صحيح البخاري، إلى جانب مؤلفات أخرى في موضوعات دينية وعلمية متنوعة. وقد ظهر هذا الجانب العلمي بوضوح في أكثر من موضع أثناء حديثنا.

ومع ذلك، فإنّ المجالس أمانة، وليس من المناسب أن نتحدث عن تفاصيل الأحاديث الخاصة وما دار في تلك الجلسة من نجوى. لكن لقاء شخصية كانت جزءاً مباشراً من مراحل مهمة في التاريخ السياسي الدولي خلال نصف القرن الماضي، وعاشت أحداثاً امتدت من أروقة السلطة

إلى ميادين القتال، ومرت بتجارب متنوعة من التفاهات والمفاوضات والصراعات مع قوى دولية وإقليمية كبرى، لا يمكن أن يكون مجرد لقاء عابر.

فالجلوس إلى شخصية من هذا النوع يتيح فرصة للنظر في كثير من الوقائع التاريخية والسياسية من زاوية من عاشها وشارك في صنعها، لا من زاوية من يقرأ عنها بعد عقود. وقد أتاحت لنا هذه الجلسة بالفعل أن ننظر إلى بعض القضايا الفكرية والسياسية والتاريخية الكبرى من زاوية مختلفة.

وفيما يلي أستعرض بعض هذه الانطباعات.

أولاً: تعقيد السياسة الدولية

نحن غالباً ما نقرأ التاريخ من خلال نتائجه النهائية، ثم نختصر الأحداث في عناوين كبيرة وبسيطة: نصر، أو هزيمة، أو مقاومة، أو انتقال للسلطة. غير أن الواقع السياسي أعقد بكثير من هذه العناوين؛ فخلف كل حدث كبير شبكة واسعة من المفاوضات غير المعلنة، والتحالفات المؤقتة، والمصالح المتشابكة، والتفاهات والمواءمات، وموازن القوى التي تتغير باستمرار. وكثير من هذه التفاصيل لا يظهر في الخطاب السياسي والإعلامي المتداول.

وتقدم أفغانستان مثلاً واضحاً على هذا التعقيد؛ فالمقاومة ضد الاتحاد السوفيتي، ثم الحرب الأهلية، فالوجود الأمريكي الطويل، ثم عودة طالبان إلى السلطة، كلها مراحل لا يمكن فهمها بصورة دقيقة إذا اختزلناها في ثنائية بسيطة من قبيل 'النصر' و'الهزيمة'.

فقد يبدو فصيل ما منتصراً في لحظة معينة، وهو يقاوم قوة عظمى، فيُنظر إلى نجاحه بوصفه انتصاراً على الإمبريالية. لكن الصورة الأوسع قد

تكشف في الوقت نفسه أن قوى دولية وإقليمية أخرى كانت تستثمر هذا التحول لتحقيق مصالحها الاستراتيجية. فالقوة التي تُحشد اليوم لمواجهة طرف معين، قد تتحول غداً إلى وسيلة للضغط على طرف آخر، أو تصبح جزءاً من ترتيبات وتوازنات إقليمية جديدة.

وكذلك فإن الحركات التي تتبنى في خطابها الشعبي موقفاً معادياً للإمبريالية بصورة مطلقة، قد تكون علاقاتها العملية ومفاوضاتها وتفاهماتها في الواقع مختلفة إلى حد كبير عن خطابها المعلن. ففي السياسة الدولية، قد تبقى الشعارات ثابتة نسبياً، بينما تتغير المصالح والتحالفات والخصومات باستمرار.

وقد خرجت من هذه الجلسة بشعور أقوى بضرورة قراءة السياسة الدولية لا من خلال التصريحات والشعارات والصورة الظاهرة للأحداث فحسب، بل أيضاً من خلال فهم المصالح، وموازن القوى، والاصطفافات التي تتغير من مرحلة إلى أخرى.

ثانياً: فكر الشيخ المودودي رحمه الله والتجربة السياسية الإسلامية الحديثة

من أجل فهم الحركات السياسية الإسلامية في القرن العشرين، لا يكفي أن ننظر إلى فكر الشيخ المودودي باعتباره مجرد اجتهاد ديني أو تفسير لبعض القضايا الشرعية؛ فقد عبّر هذا الفكر، في جانب مهم منه، عن حالة سياسية وفكرية عميقة عاشها العالم الإسلامي في تلك المرحلة.

فبعد سقوط الخلافة العثمانية، وتوسع النفوذ الاستعماري، وفقدان المسلمين سلطتهم السياسية، برز سؤال ملح:

كيف يمكن للمسلمين أن يفهموا علاقتهم بالدولة القومية الحديثة، وبالهيمنة السياسية الغربية، وبهويتهم الدينية الجماعية؟

وقد حاول الشيخ المودودي أن يقدم إجابة متكاملة عن هذا السؤال، فجعل مفاهيم مثل 'الدولة' و'السلطة' و'النظام الإسلامي' في صميم مشروعه الفكري. ومع مرور الوقت، لم يبق هذا التصور في إطار البحث الديني النظري، بل تطور تدريجياً إلى خطاب سياسي متكامل.

اختلاف التجارب باختلاف البيئات

ولم يكن تأثير هذا الخطاب راجعاً إلى قوة بنائه الفكري وحدها، بل أسهمت الظروف التاريخية في منحه مساحة واسعة للانتشار. ففي المجتمعات التي كانت قضايا السلطة والهوية والسيادة والأساس الذي تقوم عليه الدولة حاضرة بقوة في الحياة العامة، وجد التفسير السياسي للدين بيئة مناسبة للتحويل إلى مشروع وحركة سياسية منظمة. ولهذا ظهر هذا الفكر بصور مختلفة في المجتمعات الإسلامية، تبعاً لاختلاف ظروفها التاريخية والسياسية.

فبعد التقسيم، أصبح المسلمون في الهند أقلية داخل دولة جديدة، ولم يعد سؤال السلطة مطروحاً بالنسبة إليهم بالطريقة نفسها التي كان مطروحاً بها قبل التقسيم؛ ولذلك لم يتحول خطاب "الدولة الإسلامية" هناك إلى حركة سياسية كبرى بالمعنى نفسه.

أما في كشمير، فكان الوضع مختلفاً؛ إذ كانت قضايا السلطة والهوية وحق تقرير المصير جزءاً من صراع سياسي قائم بالفعل، الأمر الذي أوجد مجالاً أوسع لتأثير الفكر السياسي ذي المرجعية الدينية.

وفي باكستان، ظل السؤال المتعلق بالهوية الأيديولوجية للدولة، والدستور، وما يُسمى بـ"النظام الإسلامي"، حاضراً في الحياة السياسية منذ تأسيس الدولة، ولذلك حافظ هذا الخطاب على حضور قوي في المجال العام

والسياسي.

وفي مصر، ظهرت تجربة الإخوان المسلمين في سياق تاريخي مختلف؛ فقد وجد الخطاب الإسلامي في الدين لغة اجتماعية وسياسية لمواجهة آثار الاستعمار، والملكية، وقضايا السيادة الوطنية، ثم لاحقاً الحكم العسكري والاستبدادي.

وفي إندونيسيا كذلك، ظل سؤال الأساس الفكري للدولة القومية الحديثة حاضراً بعد الاستقلال، وما إذا كان ينبغي أن تقوم العلاقة بين الإسلام والقومية على صيغة معينة، وكيف يمكن التعبير عن هوية الأغلبية المسلمة داخل مؤسسات الدولة. ولهذا اتخذت السياسة الإسلامية هناك أشكالاً مختلفة فرضتها طبيعتها التجربة التاريخية الإندونيسية.

الشيخ المودودي والتجربة الأفغانية

ويبدو هذا المسار واضحاً بصورة خاصة في الحالة الأفغانية. فقد تحدث السيد حكمت يار عن لقاءاته المتعددة بالشيخ المودودي، وعن تأثره العميق بفكره.

ولم يبق الفكر السياسي الديني في أفغانستان مجرد أفكار جاءت من خارج البلاد، بل وجد في الصراع مع الشيوعية المحلية الناشئة آنذاك أرضية مناسبة للتحويل إلى خطاب سياسي وفكري بديل. وهكذا التقى الفكر الذي تبلور في شبه القارة الهندية بواقع الصراع الأيديولوجي والسياسي في أفغانستان، وتحول تدريجياً إلى قوة سياسية مؤثرة.

ولعلّ هذه النقطة تساعدنا على فهم التجربة برمتها؛ فالأفكار لا تصنع التاريخ وهي حبيسة الكتب والمدونات، وإنما تصبح قوة تاريخية حقيقية عندما تلتقي بقلق المجتمع، وصراعات السلطة، وأسئلة الهوية الجماعية، والظروف السياسية التي يعيشها الناس.

حصيلة قرن من "الإسلام السياسي"

غير أن تجربة قرن كامل تكشف لنا جانباً آخر من المسألة أيضاً؛ فقد عجز خطاب "الإسلام السياسي" في كثير من المجتمعات الإسلامية عن تحقيق النتائج الكبيرة التي عُلمت عليه.

ففي بعض البلدان لم يتمكن من الوصول إلى السلطة، وفي بلدان أخرى اقترب منها أو وصل إليها لفترات متفاوتة، لكنه لم ينجح دائماً في تقديم حلول عملية للمشكلات المعقدة التي تواجه الدولة الحديثة والمجتمع المعاصر. وفي تجارب أخرى، أدت النزعة الثورية لهذا الخطاب إلى فتح أبواب لصراعات جديدة بدلاً من حل الصراعات القائمة.

لكن إخفاق هذا الخطاب في تحقيق كثير من أهدافه لا يعني أن الأسئلة التي أوجدته قد اختفت. فما تزال قضايا العلاقة بين الدين والدولة، والعدالة، والسيادة السياسية، ومقاومة الاستبداد، والهوية الوطنية، والتدخل الخارجي، وموقع المسلمين في النظام الدولي، فضلاً عن حالة العجز السياسي التي تعانيها قطاعات واسعة من المجتمعات الإسلامية، أسئلة حاضرة بقوة حتى اليوم.

(يُتبع...)

تاريخ الأدب العربي



الأستاذ الدكتور خورشيد الحسن الرضوي*

ترجمة من الأردنية: الأستاذ عمر فاروق**

مراجعة: الأستاذ عبد الماجد النديم

الأدب العربي قبل الإسلام

(الحلقة الأولى)

مكانة العرب ولغتهم بين الأمم السامية ولغاتها

صنّفت البحوث العلمية الحديثة كل الأمم والشعوب المتواجدة على وجه البسيطة، ولغاتها في العالم، إلى أصناف وفروع مختلفة. فبحسب هذا التصنيف العلمي تنضوي الأمة العربية ولغتها تحت عنوان شامل هو: الأمم واللغات السامية (The Semites & Semitic Languages)^(١). وقد اصطلح المؤرخون (واللغويون) على هذه التسمية نظراً إلى ما ورد في العهد القديم من بيان حول نسب النبي نوح عليه السلام حيث جاء ذكر أبنائه الثلاثة: سام وحام ويافت، الذين اعتُبروا أجدادا للأمم العالمية كلها بعد الطوفان.^(٢) فالأمم السامية تُعدّ منحدرّة من سلالة سام.^(٣)، وسُميت لغاتها باللغات أو الألسنة السامية.

ومن أبرز الأمم السامية (ولغاتها): الآشورية (Assyrian) والبابلية (Babylonian) والآرامية (Aramaean) والعبرية (Hebrew) والفينيقية

(Phoenician) والحبشية (Ethiopian) والعربية (Arabian).

لم يتفق الباحثون فيما يتعلق بالموطن الأصلي للأمم السامية الذي خرجت منه وانتشرت في أماكن وأصقاع مختلفة من المعمورة. وبفضل اختلاف نظرة الباحثين في الموضوع، وإلى قرائن علمية تحفه، اختلف عندهم موطن الساميين الأصلي، إذ قالوا إن الأمة السامية كانت تقطن أرمينيا أو بابل أو منحدر الفرات أو أفريقيا أو شبه الجزيرة العربية. تبدو بعض هذه النظريات والآراء ضعيفة وفقاً للبحوث العلمية التي أجريت في الآونة الأخيرة، إلا أن كلها لا تدعمها أدلة قاطعة. أما بعض الباحثين الموقرين^(٤) فيرون أن الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للساميين، ودلائلهم في هذا الصدد قوية إن لم تكن باتّة.

والأمر الثاني هو التساؤل حول اللغة الأصلية للغات السامية، إذ لا نستطيع هنا أيضاً أن نبتّ في الأمر. ومجمل القول في هذا الصدد هو أن اللغة السامية الأصلية (Proto-Semitic)، والتي يُطلق عليها في الغرب "Ursemitisch"، قد اندثرت، وأن اللغة العربية - رغم كونها حديثة العهد باستعمالها الواصل إلينا وقصيرة العمر فيما يتعلق بآثارها المكتشفة - إنما هي أقرب اللغات السامية إلى الأصل لكونها خالصةً من الشوائب وحاملةً خصائص الأصل بالنسبة إلى غيرها.

وبالاختصار، فإن الأمة العربية هي خير ممثل للأمم السامية، واللغة العربية خير ممثل للغات السامية. وذلك لأن البيئة الجغرافية للعرب كانت تتسم بالوحدة وكان التغيير فيها بطيئاً جداً، مما أتاح بقاء الخصائص اللغوية والعرقية نقية لفترة طويلة. وثانياً استطاع العرب بفضل الإسلام أن ينشروا تقاليدهم الاجتماعية على نطاق واسع، فأصبحت ثقافتهم منطبعة على جزء كبير من المعمورة الأرضية، وهو شرف لم تنله أي أمة

سامية أخرى. أما التراث الذي تركته بقية الأمم السامية فهو قليل وغامض، لا يكفي لتشكيل صورة حية نابضة لتلك الأمم^(٥). أما فيما يتعلق باللغات السامية فإن اللغة التي بقيت متداولة بشكل حقيقي متسلسل هي العربية وحدها، إذ إن الحبشية باقية فقط كلغة كنسيّة في الحبشة^(٦)، وبعض لهجات الآرامية لا تزال حية في بعض القرى حوالي دمشق^(٧). أما العبرية فقد انتقلت بوصفها لغة دينية وعلمية بين اليهود من جيل إلى جيل حتى أعيد إحيائها في العصر الحديث^(٨)، ولكن دراستها البحثية تحتاج بالضرورة إلى الاستعانة بالعربية^(٩). أما باقي اللغات فقد اندثرت تماماً. وهكذا فإن الكنوز الدينية والعلمية والأدبية والحضارية التي تحتضنها اللغة العربية - ومدى انتشارها الواسع عبر العصور وفي أراضٍ مترامية بعيدة - فإنها لم تصل إلى عشر معشارها أي من اللغات السامية الأخرى.

الهوامش:

- ١- يُعد العالم الألماني لودونج شلوزر (A. Ludwing Schlozer: 1735-1809) مبتدع مصطلح "السامية".
- ٢- الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ١٠.
- ٣- أما التصنيف العلمي الأحدث نسبياً فيختلف في تحديد تفاصيل الأمم السامية عن النسب المذكور في الكتاب المقدس. ومما يجدر بنا ذكره والإحالة إليه في هذا الصدد هو ما كتبه العالم اللاهوتي الألماني يوحنا جوتفريد (Johann Gottfried Eichhorn: 1752-1827) الذي يُعد مؤسس النقد الحديث الموجه إلى العهد القديم. [وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن وصف "السامي" في الكتاب المقدس لا يشمل العرب القاطنين اليمنَ (Arabia Felix)]

- والأحباش الذين هم من أرومة سامية أيضا: المترجم].
- ٤- أمثال شبرنجر (Sprenger)، شرادر (Schrader)، سائيس (Sayce)، وهيوغو (Hugo Winckler). انظر: Geog. Fact, p26
- ٥- Nicholson, Introduction, xvi-xvii.
- ٦- Enc. ox. Jnr. 4/403, Semitic Languages.
- ٧- Ibid, 4/183, Hebrew Language.
- ٨- تعد جهود إليزر بن يهودا (1858-1922) Eliezer Ben-Yehuda بارزة للغاية وذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بإحياء اللغة العبرية.
- ٩- Why Learn Arabic, 10-23.

*هو محمد خورشيد الحسن الرضوي (د: ١٩٤٢م)، أستاذ الأدب العربي المعروف في باكستان وفي الخارج. يقرض الشعر بالأردية والعربية، وله أربعة دواوين من الشعر الأردني (وقد نُشرت في شكل مجموعة كاملة باسم يكجا: مجتمع). وله ديوانان آخران جاءا بعد نشر يكجا. ظهرت الرصانة والتفوق منذ أول ديوانه الأردني المعنون بـ: شاخ تنها (الغصن الوحيد) حيث اعترف بشعريته الشاعر الأردني الكبير أحمد نديم القاسمي (ف: ٢٠٠٦م) والناقد الأردني الكبير وزير الأغا (ف: ٢٠١٠م)، كما أن له شعرا عربيا يدل على امتلاك ناصية القريض العربي وهو بعدُ يعيش في بلد غير عربي. اختير عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. حقق الجزء السادس من قلائد الجمان لابن الشعار الموصل، كما قام بدراسة حول بعض جوانب القلائد وعن حياة مؤلفه قدمها سابقا لنيل درجة الدكتوراه مع تحقيق نموذجي لستين ورقة من الجزء الأول من الكتاب المخطوط. نُشرت له أخيرا سلسلة من المقالات حول الأدب العربي قبل الإسلام في مجلة سويرا الأردنية الصادرة في لاهور، (وهي الآن منشورة في شكل كتاب بعنوان: عربي ادب قبل از اسلام). وقد نُشر الجزء الثاني من الكتاب كذلك: الكتاب الذي نقوم هاهنا بتقديم ترجمته العربية عبر صفحات الإشراق في حلقات متتالية. تقاعد سنة

١٩٩٥م كرئيس قسم اللغة العربية بالكلية الحكومية بـلاهـور. وقد عمل رئيساً لقسم الترجمة أيضاً بمجمع البحوث الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، حيث قام بترجمة محاضرات الباحث التركي المعروف فؤاد سيزكين (في تاريخ العلوم العربية والإسلامية) إلى الأردية. منحته الحكومة الباكستانية وسام نجمة امتياز سنة ٢٠٠٩م. يعمل حالياً كأستاذ شرف (Professor Emeritus) بجامعة الكلية الحكومية (G.C. University) بـلاهـور. ومن شعر الدكتور الرضوي بالعربية ما يُعتبر مثلاً سائراً يقول: [من الطويل]

يهايونكم رغم الهزال بدا بكم
وتخشى الكلاب الليث والليث ناحلٌ

** الاسم الكامل: عمر فاروق محمد عباس

مدرّس اللغة العربية سابقاً بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان.
مترجم مستقل حالياً في تورنتو، كندا.

البريد الإلكتروني: umarfarooq33@yahoo.com

(للحديث صلة ...)



دراسة الغرب



الدكتور فتحي التركي

الحدث وما بعد الحدث *

(الحلقة السابعة)

كيف يمكننا تحديد الهوية دون السقوط في عملية استبعاد الآخر والغير؟ يبدو أن الواحدة التي تقطن كيان الهوية هي التي تفرض هذا الاستبعاد، وهي التي تحول الآخر إلى عدو يجب القضاء عليه، ذلك ما دعا بعضهم إلى تعويض تصور الهوية بمفهوم جمعي يؤكد على التنوع والتعدد ويقضي على الواحدة. فقد أكد فرنسوا لارويل مثلاً (François Laruelle) أن التفكير المعاصر، بما في ذلك العلوم المختلفة هو تفكير في الاختلاف والكثرة والتنوع، لذلك يجب أن نتكلم في الهوية بصفة الجمع ونقول هويات حتى نزيح عن هذا المفهوم كل توقع في الذات وكل انكماش في الوحدة. ميزة هذه المقاربة التنوعية أنها تحرر الهوية من صيغتها الكلية التوحيدية التي تقوم على إقصاء الآخر، كما يمكنها أن تحررها من برقة المانيا الإيديولوجية والمواقف المسبقة في المقاربات الأنثروبولوجية. ولكن إقرار الكثرة في كينونة الهوية قد لا يؤدي حقاً إلى معرفة حقيقتها وواقعها، أفلا تكون هذه الكثرة - في حقيقة أمرها - هي كثرة نظرنا نحن للذات حسب اختلاف الثقافات والعصور والحالات الاجتماعية حيث

تبقى الهوية رغم ذلك كله مظهرًا موحدًا للأنا الشخصي والمجتمعي والكلي؟
إذا لم تكن هناك ثوابت موحدة في الهوية فلماذا نتكلم عنها؟
لكن لذلك لا بد من مقارنة تأخذ بعين الاعتبار في نفس الوقت هذا
الأس الموحّد لثوابت الهوية وهذا المظهر المتغير والمختلف ولا سيما في
العلاقة الصعبة مع الغير.

هناك تقريبًا غمطان لفهم قضية الهوية:

١- فهم ذاتوي لمفهوم الهوية قد أفرز موقفين متكاملين بإزائهما: موقف
صادر عن البلدان التي طورت ثقافتها وأعطتها صبغة عالمية وكونية وقد
يتمظهر هذا الموقف في إرادة الهيمنة والاستغلال والتمركز اقتصاداً
وسياسةً وثقافةً، وموقف صادر عن الثقافات الأخرى المرغية التي كثيراً
ما تأخذ صبغة الدفاع عن الذات وتنظم نفسها للصمود. ولعل صموئيل
هانتنغتون في كتابه حول صدام الحضارات يعني بتأكيد على هذه
الصراعات أن الهويات لا يمكن أن تأخذ غير هذه الصيغة التوتيرية وأن
محرك التاريخ يكمن في صراع الهويّات.

٢- والفهم الموضوعي لهذه الإشكالية يحاول إقرار تناظر وتناسق بين
الهوية والعقل في صيغته المنفتحة والكونية في الآن نفسه، وهو فهم يأخذ
بعين الاعتبار ثوابت الوجود ومتغيراته، ويفتح الوجود على الحياة بتغيراتها
ومفاجأتها ونضالها وتوتراتها، فالذات في هذا الفهم مؤسسة للعقل وللوعي
المتحرك والمتواصل أي إنها تتحدد بتاريخيتها. وتاريخيتها هي الفعل في
الوجود والانتزاع عن قيوده.

لنعرف تاريخية الإنسان بحضوره الآني في الوجود من حيث هو انعكاس
للماضي واستتباع لإفرازاته وانفتاح للمستقبل وانتظار دائم لحضوره. فقد

أكد هايدغر على هذا التفتح على الإقبال، لأن تاريخية الإنسان لا تكمن فقط في تعلقه بالماضي وبالذاكرة، بل تتمحور أيضاً حول أفعاله الآنية وحضوره ومساهماته في ثنايا الحياة وفي نظراته إلى الأمام واستقباله للجديد وللإحداثيات. ذلك يعني أن للتاريخية في حد ذاتها بعدين، بعد مؤرخ يجعل الوعي الذاتي مرتبطاً بالوعي بالماضي وبالذاكرة، فيؤسس هويته بالنظرة إلى التراث الماضي وباستحضار ما قد سجلته الذاكرة ونعني به "بعد عملية غربة وتمييز"، وبعد صيروري يجعل الوعي الذاتي مرتبطاً بالانفتاح على إحداثيات المستقبل وصيرورتها سواء كان ذلك في صيغة مأساوية (الوجود للموت) أو كأمل وانتظار (الوجود للحياة)، ونعني به "بعد تأسيس الذاتية المشروعة".

هكذا تكون ميزة هذه المقاربة البديلة في انفتاح تاريخ الذات على الإقبال.

وللمزيد من التعمق فيها لا بد من الاستنجد بمفاهيم قد طورها الفيلسوف الفرنسي بول ريكور من خلال قراءته لهايدغر، إذ إن تاريخية الإنسان تتحدد ببعديها الماضي والصيروري حول محور أنطولوجي يسطر وحدتها بحسب تعبير هايدغر من خلال ثلاث نقاط:

أولاً "تعطى الوجود بين حياة وموت".

وثانياً من خلال ثباته لذاته.

وثالثاً من خلال تحولاته.

لا يعني "تعطى الوجود بين حياة وموت" المسافة التي تفصل ولادة الإنسان عن فناءه، لأنه يفيد أساساً كما بين بول ريكور قلق الذات من خلال وجودها الحاضر ومن مصيرها الحتمي نحو الفناء، قلق وجودي لا

محالة، ولكنه يفرض أن الوجود هو أيضاً حياة وأن الآتي هو أيضاً عنصر محدد للذات ولهويتها. فالثبات للذات هو غير الثبات في الذات. الذات لا تكون ثابتة بل تكون في تحولاتها وتغيراتها وتألمها المتواصل لبيتها ورثية لأصلها. لذلك لا يعني الثبات للذات سكوناً في الأصل، توقفاً وانعزالاً وإعداماً للتغير، فكان العنصر الثالث المؤسس للهوية هو التحول (la mutabilité)، الذي يكون في الآن نفسه أصلاً ومبدأً مثل حالته كمفهوم في علم البيولوجيا. فهوية الذات تبدو في قلقها وثباتها لذاتها وصيرورتها وانفتاحها على الإقبال.

والجدير بالملاحظة أنه لا يجب أن نفهم هذا الطرح على مستوى الفرد فقط، بل لأن للفرد تاريخية، ولأن هذه التاريخية اجتماعية بالأساس فإن الوجود ينصب في التداوت (intersubjectivité) فالذات مرتبطة بالآخر وهي في علاقة معينة مع الأشياء. لذلك لا ينفي البعد الأنطولوجي البعد الاجتماعي والتاريخي.

هكذا إذن ما يسميه هايدغر بالصيرورة للذات والعودة إلى الذات معاً يكونان ما سميناه بالمقاربة البديلة لمفهوم الهوية. فقد تعطي هذه المقاربة لهذا المفهوم حيوية جديدة ومشروعية استعمال، بل قد تعطيه وظيفة استراتيجية في واقعنا الحالي أمام تفاقم اللامساواة بين الناس وبين الشعوب.

هكذا إذن يكون إقرار هويتنا العربية الإسلامية إقراراً استراتيجياً إذا ما تحددت الهوية بالمقومات التي ذكرناها سلفاً، بحيث إن هذا الإقرار لم يعد يعني انعزالاً في الذات وتمجيذاً لثوابتها الماضية وانحداراً نحو عصر ما قبل التكنولوجيا، بل أصبح يعني الإقرار تعويضاً لذاتنا في هذا العالم من

خلال تأصيلها لا محالة، ولكن أيضاً من خلال تأقلمها مع راهنية المعارف والإبداعات، ومن خلال انغماسها الحقيقي في معمعة التجديد والتحويلات التكنولوجية بالابتكار والخلق والاستيعاب، ومن خلال بناء مصيرها ومشروع مستقبلها في العالم.
(يُتبع...)

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، ص ١٧٩ - ١٨٢



وجهات نظر



البروفيسور الأستاذ إبراهيم موسى*

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

الوقوف على العتبة (الدّهليز)

المدرسة بين التوارث والمساءلة

(الحلقة الثالثة والأخيرة)

التقليد بوصفه حجاجاً حياً

يقصد الناس أشياء مختلفة عندما يتحدثون عن «التقليد». فالخطابات الحديثة وما بعد الحديثة، وحتى في اللاهوت الحديث والدراسات الدينية، كثيراً ما تُظهر نفوراً منه. وفي الدراسات العربية، يُبحث أحد أبعاد التقليد تحت عنوان التراث، ولا سيما في سياق مواجهته للحدثة الغربية. ويُدرس ما بقي من الماضي وما أصبح زائداً عنه لفهم أنماط الحياة السابقة وما خلفته من آثار في الحاضر. وتحت هذا العنوان يُعامل التقليد في كثير من الأحيان بوصفه أرشيفاً، أو موضوعاً للتحليل من قبل الباحثين المتخصصين في المناهج الحديثة، ولا سيما أولئك المرتبطين بحركة النهضة العربية أو التجديد الفكري.^(٢٠)

ومع أن هذا الاتجاه التحليلي يقدّم فوائد جمة، فإن من أبرز سلبياته

أنه كثيراً ما يُغفل التاريخ المفاهيمي الكامن في الصياغات المتعددة التي اتخذها التقليد عبر الزمن. فيتحول التقليد إلى أداة تُستغل لإضفاء الشرعية على الحاضر، بدلاً من إعادة الانخراط فيه بوصفه موردًا لتشكيل الذات في علاقتها بالآخرين، ولتكوين جماعات الممارسة.^(٢١) أما لدى العلماء الذين تشربوا تقاليد المؤسسة العلمية الإسلامية، فإن الحوار يتخذ مساراً مختلفاً. إذ تهيمن مجموعتان من المفاهيم على هذا الحوار؛ الأولى تدور حول الاجتهاد والتقليد، أي الاستنباط المستقل والالتزام بالسلطة العلمية، وهما كثيراً ما يُصوّران على أنهما ثنائية متقابلة، مع أنها ثنائية زائفة استنزفت قدرًا هائلاً من الجهد الفكري. أما المجموعة الثانية فتتمحور حول التجديد والإصلاح، وكلاهما يسعى إلى إعادة تقويم الفكر والممارسة الدينيين وفق ما يُعتقد السنة النبوية الأصيلة. وفي جنوب آسيا تظهر هذه النقاشات تحت عنواني الرواية وتشكيل الفكر الإسلامي من جديد. غير أن التقليد ليس مقدساً ولا مدنساً، بل هو التعقيد المتراكم للحياة الإنسانية كما صيغ داخل نحو حضاري. والتقليد الإسلامي ليس كتلة واحدة متجانسة، وإنما يتكون من تقاليد فرعية متعددة، تتحاور وتتجادل فيما بينها. واستلهاً لاستعادة ألسدير ماكتاير لمفهوم التقليد في الفلسفة الغربية، وصياغة طلال أسد للإسلام بوصفه «تقليدًا خطابيًا»، برزت من جديد منازعات حول مفهوم الأصالة بين الباحثين المسلمين في الغرب وغيره.^(٢٢) إلا أن دعاوى الأصالة كثيراً ما تنخرط في هذه المنازعات دون أن تتفاعل بعمق مع الحقول الخطابية الكثيفة التي تُشكّل التقليد فعلاً، كعلم الفقه، وعلم الكلام، والبلاغة، وأصول التفسير، والفلسفة، والجماليات.^(٢٣) فكثيراً ما تحلّ الدعوات السطحية إلى الاختلاف محل الإرث المعرفي العميق الذي جعل من الاختلاف في الماضي أساساً للرحمة وللخلاف

المشروع.^(٢٤) أما اليوم، فقد غدا الاختلاف يُستعمل كذريعة للطعن في الآخرين والنيل منهم.

لقد وُجد التقليد من أجل الحوار الفكري والممارسة الحية، لا من أجل عبادته كما يُعبد العجل الذهبي. وقد صاغ ياروسلاف بيليكان، وهو يتحدث في سياق التاريخ المسيحي، عبارةً لا تقل صدقاً في السياق الإسلامي، فقال:

“Tradition is the living faith of the dead;
traditionalism is the dead faith of the living.”

“التقليد هو الإيمان الحي للأموات، أما التقليدانية فهي الإيمان الميت للأحياء.”^(٢٥)

فالتقليد يحيا بالحجاج، والتنقيح، والتجديد، متجهًا نحو أفق من التطلعات والغايات. وهو يتنفس في أجواء الجدل، وينضج بالنقد الذاتي، كما يشهد بذلك التراث الطويل للشروح والحواشي عبر القرون. أما التقليدانية، فإنها تُحيي أفكارًا انقطعت صلتها بالعوالم الحياتية التي كانت تبث فيها الحياة، فتعيش داخل فقاعة معزولة.

ومن واقع خبرتي، فإن ثمة طرفين مادييين كثيرًا ما يُنتجان التقليدانية: الحرمان والإفراط. فالفقر الاقتصادي والتهميش الثقافي قد يكبحان روح التساؤل الجريء، ويولدان الخوف من الإقصاء أو من الاتهام بالهرطقة بسبب مجرد التفكير، فتكون النتيجة تقليدانية جامدة. وعلى النقيض من ذلك، فإن الثراء المفرط قد يعزل المجتمعات عن تحديات الحضارة وواقعها، فيُختزل التقليد إلى وسيلة خاصة للخلاص الفردي بدل أن يكون إطارًا للتجديد الفكري والأخلاقي. وفي كلتا الحالتين يحل الشكل محل الجوهر، وتحل التقليدانية محل التقليد. فالإيماءات تحل محل البحث، والمظاهر محل الفهم الحقيقي، ويُظن أن حسن الهيئة أو التشبث بالماضي هو عين

الأصالة. وهكذا يستولي «الإيمان الميت للأحياء». وأرى هذه السمات في المدارس الدينية الفقيرة المنتشرة في القرى والبلدات في الهند وباكستان وبنغلاديش، كما أراها أيضاً في بعض المدارس الثرية للغاية المنتشرة في المملكة المتحدة وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة وغيرها.

إن كثيراً من المؤسسات التي تزعم أنها «مؤسسات متمسكة بالتقليد» تتصور المعرفة تصوراً بالغ الضيق. فهي لا تقبل إلا المعرفة ذات المنشأ الإسلامي، بل ومن سلالة فكرية محددة تعزز افتراضاتها المسبقة وأحكامها الجاهزة. أما المعرفة بالعالم الحديث بكل تعقيداته وتناقضاته، فلا تكاد تُدرج ضمن موضوعات الدراسة. بل إن العلوم الطبيعية، والعلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية الحديثة تُعزل وتوضع موضع الشبهة، وتُراقب خشية الانحراف، ويُقاوم دخولها بوصفها عناصر ملوثة. وتعد هذه التخصصات في نظرهم مفسدة للحياة الإيمانية ومقوضة لها.^(٢٦) ولو رأى أسلاف المسلمين في القرون الماضية مثل هذه المواقف لأصابهم الدهول؛ إذ إن آفاقهم الفكرية، كما يشهد التاريخ بوضوح، كانت واسعة ومنفتحة على المستقبل، على خلاف الموقف الدفاعي الذي يتبناه كثيرون اليوم. وقد أخفقت في معظم الحالات محاولات توسيع أفق المعرفة في المدارس الدينية. وحتى في العالم الغربي، لا تزال مناهج المدارس الدينية تقاوم الانخراط الحقيقي في التقاليد المعرفية المحيطة بها. وهذا التقسيم الحديث للمعرفة يتناقض تناقضاً صارخاً مع التعددية الفكرية التي ميّزت الماضي. ويكفي أن نتذكر العالم الموسوعي ابن الهيثم، المولود في البصرة والذي ازدهر نشاطه العلمي في القاهرة، فقد لم يكن عمله التأسيسي في علم البصريات منفصلاً عن براعته في الرياضيات والهندسة، ولا معزولاً عن إطار أخلاقي صارم. لقد عاش في عالم كان فيه الجانب التقني مرتبطاً ارتباطاً أصيلاً

بالجانب الأخلاقي، وكانت فيه غاية طلب العلم، قبل كل شيء، تهذيب فضائل النفس.^(٢٧)

ومن أكثر أفكار الإمام الغزالي جرأة، والتي تجاهلتها جموع التقليديين إلى حد بعيد، أن قيمة المعرفة لا تُقاس بمنشئها، وإنما بجوهرها. فهو يقول: "إن جميع أنواع العلوم متعاونة مترابطة، يرتبط بعضها ببعض، ليجني الطالب فائدتها من أول وهلة، وحتى لا يعادي ما يجمله؛ فإن الناس أعداء ما جهلوا."^(٢٨)

ثم جاء بعده عبد الرحمن بن الجوزي، مع أنه كان من منتقدي الغزالي، فحذّره هو الآخر من أن من لا يواصل التزيد من العلم لا بد أن يصبح متعسفًا في آرائه وظالمًا في أحكامه.^(٢٩)

السكن في التراث: الدهليز بوصفه عتبة

أثناء تألّفي كتاب "الغزالي وشاعرية الخيال" استوقفتني استعارة لافتة في معجم الإمام -مفكر القرن الثاني عشر- هي كلمة "الدهليز"^(٣٠) وهي لفظة فارسية تعني الرواق أو الفضاء الفاصل بين البيت والعالم الخارجي؛ فلا هو جزء كامل من الداخل، ولا هو مكشوف تمامًا للخارج. ومع مرور الزمن، أصبحت هذه الكلمة الاستعارة المركزية التي عبّرت عن رحلي الفكرية والوجودية.

إن الدهليز ليس موضعًا للتردد أو الحيرة، بل هو فضاء للعبور، وربما للإقامة أيضًا. وخلال مشاركتي في حلقات النقاش العلمية بجامعة ديوك، التي خُصّصت للأخلاق الحوارية والكوزموبوليتية النقدية، بدأت أدرك أن كثيرًا من التقاليد الفكرية في بلدان الجنوب العالمي تعيش في مثل هذه الفضاءات الحديثة؛ فهي تقف عند تقاطع الموروث والحداثة المتأخرة، وبين عوالم الحياة الموروثة وضغوط العولمة. ونحن جميعًا، بهذا المعنى،

نسكن الدّهليز؛ أي تلك المناطق الحدودية التي هي جغرافية ومعرفية في آنٍ واحد. فلا توجد دواخل نقية تمامًا، ولا توجد هوامش خارجية خالصة من التداخل. وحتى الملاذات التي نتخيلها معزولة، فهي متشابكة سلفًا مع ما حولها.

ومع مرور الوقت، أدركت أن المدرسة التقليدية قد منحتني النحو الذي أفكر به، لكنها لم تمنحني دائمًا الحس التاريخي؛ ومنحتني اليقين، لكنها لم تمنحني دائمًا القدرة على التأمل النقدي في ذلك اليقين. أما الجامعة الحديثة فقد زودتني بأدوات النقد، لكنها لم تمنحني دائمًا الإحساس بالانتماء. وكانت الحياة بين هذين العالمين تتطلب أكثر من مجرد التوفيق بينهما؛ لقد كانت تحتاج إلى البصيرة والتمييز، وهو ما يسميه التراث الفقهي والأخلاقي الفقه والتفقه.

أي الفهم العميق المتجذر في الواقع لكيفية العيش داخل الأشكال الموروثة في ظل الظروف المتغيرة.

وإذا كانت الجامعة قد منحتني أدوات النقد أي المسافة الضرورية لكشف الأيديولوجيات. وفضح آليات السلطة، فإن الدّهليز ربما يستبق ما يسمى اليوم بالمنعطف ما بعد النقدي ففي هذا الأفق، لا يعود الهدف مجرد الاستمرار في تعرية السلطة بلا نهاية، بل البحث عن نمط من "القراءة الترميمية الاستدراكية" قراءة تعترف بأننا لا نستطيع الانفصال عن التراث الذي ننتمي إليه، حتى ونحن نخضعه لأقصى درجات الفحص والمساءلة.^(٣١) وبالنسبة للإمام الغزالي، فإن التراث ليس مجرد أرشيف أو ذاكرة، بل هو ملكة؛ أي هيئة راسخة تتكون بالتربية المنضبطة والتزكية الأخلاقية حتى تصبح طبيعة ثانية للإنسان. وبلغه الفكر المعاصر، يمكن وصفها بما يسميه بيير بورديو الهايتوس

أي البنية الدائمة والمولدة للإدراك والممارسة. (Habitus) ^(٣٢) وإذا كان وصف طلال أسد للإسلام بأنه تقليد خطابي يضيء جانباً من هذه الحقيقة، فإن الخطابية وحدها لا تستوعب التراث كله. فالتراث، بوصفه مذهباً، يعمل منظومةً من الاستعدادات المتجسدة التي تشكل طرائق التفكير، وأساليب التعليم، وأنماط السلوك الاجتماعي، والخيال الأخلاقي. ^(٣٣) وهو يُخَرِّج علماء قادرين على التنقل بين ميادين الفلسفة، والفقه، والكلام، والتزكية، دون الحاجة المستمرة إلى الرجوع إلى قواعد صريحة في كل خطوة. كما يمنحهم رأس مال علمياً وأخلاقياً يمكنهم من ممارسة التأويل بطريقة ليست آلية جامدة، ولا اعتباطية منفصلة. وبهذا المعنى، فإن التراث يتجاوز مجرد السوابق المنقولة؛ فهو ليس سلسلة من الاقتباسات، ولا مخزوناً للذاكرة، بل إطار حيّ مولّد للاستدلال والعمل. إنه يصوغ الذات، وفي الوقت نفسه تعمل الذات في التراث، فإذا أعيد تشكيله وإحيائه، عاد فأشعّ حكمته بقوة متجددة. ^(٣٤)

إن السكن في مثل هذا التراث اليوم لا يعني الدفاع عنه بلا نقد، كما لا يعني إذابته في أحماض الشك والارتياب. وإنما يعني الوقوف في الدهليز؛ أي الإقامة على العتبة التي يلتقي فيها الإرث بالمساءلة. فالمهمة ليست حفظ التراث دون تفكير، ولا القطيعة معه بلا مسؤولية، وإنما السكن فيه بشجاعة، وتركه يتحاور مع نفسه، وتعريضه للمعارف الجديدة دون خوف، مع رفض كلٍّ من الحنين الساذج إلى الماضي والاستسلام الكامل للحاضر. إن التراث يحيا حين يدخل في الحوار والجدل، ويموت حين يتحول إلى بنية جامدة متحجرة. وإذا كان التقليد الجامد هو إيمان الأحياء بما مات، فإن التراث الحي يتطلب الجرأة الفكرية، واليقظة الأخلاقية، والتواضع المعرفي. ويتطلب توسيع دائرة المعرفة بدلاً من حراسة حدودها، وأن

نتذكر دائماً أن الجهل يولد العداء، وأن الخوف يورث الانغلاق ولذلك، فإن عودتي إلى المدرسة التقليدية لا تعني الانسحاب إلى فضاء مغلق، بل تعني العودة إلى الدّهليز بعينين جديدتين. فالدّهليز ليس ملجأً من العالم، وإنما هو الموضع الذي يتعلم فيه الإنسان كيف يدخل العالم؛ وهو متكوّن علمياً، وواعٍ نقدياً، ولا يخشى الحقيقة. إنه التزامٌ بدفع الجهل والشر بالتي هي أحسن، طمعاً في ذلك التحول الجذري الذي تتحول فيه عداوة الخصوم إلى رابطة وليّ حميم.^(٣٥)

الهوامش

20-See Muḥammad ‘Ābid al-Jābirī, *Binyat al-‘aql al-‘Arabī: Dirāsa taḥlīliyya naqdiyya li-nuḥum al-ma‘rifa fi al-thaqāfa al-‘Arabiyya*, 6th ed. (Markaz Dirāsāt al-Waḥda al-‘Arabiyya, 1986).

21-Ḥasan Ḥanafī, *al-Turāth wa-l-tajdid: Mawqifunā min al-turāth al-qadīm*, 4th ed. (al-Mu‘assasa al-Jāmi‘iyya li-l-Dirāsāt wa-l-Nashr wa-l-Tawzī‘, 1412/1992).

22-See Ovamir Anjum, “Islam as a Discursive Tradition: Talal Asad and His Interlocutors,” *Comparative Studies of South Asia Africa and the Middle East* 27, no. 3 (2007): 656–72.

23-For an example of such invocations of authenticity, see Saba Mahmood, “Secularism, Hermeneutics, and Empire: The Politics of Islamic Reformation,” *Public Culture* 18, no. 2 (2006): 323–47. See my rebuttal of such formulations in Ebrahim Moosa, “Disruptions and Connections: Rediscovering and Remaking the Muslim Tradition in Late Modernity,” in *The Idea of Tradition in the Late Modern World: An Ecumenical and Interreligious Conversation*, ed. Thomas Albert Howard (Cascade, 2020), 77–100.

24-Ebrahim Moosa, "Reading Tradition: Pathways to the Study of Islam," in *Observing the Observer: The State of Islamic Studies in American Universities*, ed. Mumtaz Ahmad, Zahid Bukhari, and Sulayman Nyang (The International Institute of Islamic Thought, 2025), ix–xlii, esp xx.

25-Jaroslav Pelikan, *The Vindication of Tradition* (Yale University Press, 1984), 65.

26-Moosa, *What Is a Madrasa?*, 219–27, esp. 23.

27-Nader El-Bizri, "Ibn al-Haytham," in *The Oxford Encyclopedia of Philosophy, Science, and Technology in Islam* (Oxford University Press, 2014). See also Salomon Pines, "Ibn Al-Haytham's Critique of Ptolemy," in *Proceedings of the Tenth International Congress of the History of Science* (Hermann, 1964), 547–50, where Ibn al-Haytham valorizes the need to ask questions.

28-Al-Ghazālī and Bījū, *Mizān al-ʿamal* (Dār al-Taqwā, 1428/2008), 125.

29-Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī ibn Muḥammad Ibn al-Jawzī, *Ṣayd al-khāṭir* (Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, 1414/1993), 89.

30-Moosa, *Ghazali and the Poetics of Imagination*, 29–30, 45–49, 272–80.

31-See Rita Felski, "Suspicious Minds," *Poetics Today* 32, no. 2 (2011): 215–34; Eve Kasofsky Sedgwick, *Touching Feeling: Affect, Pedagogy, Performativity* (Duke University Press, 2003).

32-See Pierre Bourdieu, *Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste* (Harvard University Press, 1984), 101–2, 72–75.

33-See forthcoming Ebrahim Moosa, "Tradition, Criticality and Discursive Assemblage: A Ghazālīan Perspective," in the Al-Mahdi Institute journal.

34-Ebrahim Moosa, "The Soul's Symphony: Ghazālī and the Art of Self-Cultivation," in *Ethics and the Self in Islam: Historical and Contemporary Conversations*, ed. Abdulkader Tayob (Fortress, 2026), 81–102.

* نبذة عن الكاتب

أستاذنا الكريم البروفيسور إبراهيم موسى محاضر ومدرس وكاتب ومفكر إسلامي مقيم في أمريكا اليوم، ينتمي إلى الأفريقية الجنوبية، تعلم في مدارس عربية أهلية هندية وتخرج في جامعات غربية، وهو الآن:

أستاذ كرسي عائلة ميرزا للفكر الإسلامي والمجتمعات المسلمة في جامعة أمريكية نوترديم حيث يتولى إدارة مبادرة مبادرة "الحداثات المتنافسة" له كتاب شهير "الغزالي وشاعرية الخيال" منح جائزة عليه. وكتاب: ما هو المدرسة؟ ومن أحدث مؤلفاته كتابه الصادر عن جامعة كمبردج: اللقاءات اللاهوتية الإسلامية مع العلم"

ضمن سلسلة «كامبريدج إليمنتس» الصادرة عن مطبعة جامعة كامبريدج،

عام ٢٠٢٦م.





بقلم: الأستاذ محمد ذكوان الندوي*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

‘التعليم‘ أم الحركة: دراسة تحليلية

(الحلقة الرابعة)

اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً

يتبيّن من القرآن أن أهل الكتاب في العصور السابقة وقعوا في أسر هذه النفسية القائمة على تعظيم الأكابر، وأن أكثر المسلمين اليوم قد ابتلوا بهذه الآفة نفسها. وهذا المسلك يُعدّ قاتلاً للتطور الفكري والعلمي والإيماني والأخلاقي. ووفقاً للقرآن، فإن السبيل الوحيد لتجنب التفرق والتحزب هو أن يعتصم جميع أفراد الأمة اعتصاماً قلبياً وعملياً عميقاً بكتاب الله (آل عمران: ١٠٣)، وأن يستمدوا منه وحده الدين والمعرفة، والدعوة والتربية، وأن يتعرفوا من خلاله على مراد الله تعالى وإرادته. وهذا هو المقصود بإقامة الدين (الشورى: ١٣) التي أمر بها المؤمنون. ووفقاً للآية، فإن إقامة الدين ليست هدفاً خارجياً، وإنما هي في الأصل اسم للإصلاح الداخلي والجهد العملي. غير أنه إذا استمر هذا الجهد على المستوى المنشود، فقد يتجلى أثره في العالم الخارجي بعد ذلك في صورة

* رئيس تحرير مجلة "إشراق" الإسلامية الشهرية الأردنية، الصادرة عن مؤسسة المورد، الهند.

الفتح والنصر (الصف: ١٣)، والاستخلاف في الأرض (النور: ٥٥).
والمقصود بصناعة الأصنام هو أن تُمنح هذه الحركات والشخصيات
عملياً المنزلة نفسها التي ينبغي أن تُمنح للقرآن والسنة. ومن مظاهر ذلك،
على سبيل المثال، اعتبار أفكارهم وأبحاثهم وشخصياتهم فوق النقد
والمراجعة، والامتناع عن إخضاع فكرهم للتحليل العلمي الموضوعي، مما
يؤدي إلى وقف عملية تنقيحه وتطويره، وحصر النفس، بدافع التعصب،
في دائرته إلى حد بعيد، ونحو ذلك.

وفي هذا السياق، يُنظر في الروايتين الآتيتين عن سيدنا عدي بن حاتم
رضي الله عنه، وقد وردتا في عدد من كتب الحديث:

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عدي، اطرح هذا الوثن
من عنقك. قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في سورة براءة، فقرأ
هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: قلت:
يا رسول الله، إنا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرمون ما أحل الله
فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلون؟ قال: قلت: بلى. قال: فتلك
عبادتهم. (الطبراني، ٩٢/١٧)

"وروي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يتلو هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ
عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١). قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: فقلت:
يا رسول الله، إنّا في الجاهلية لم نكن نعبد هؤلاء العلماء والمشايخ. فقال
صلى الله عليه وسلم: أليس كانوا يحرمون ما أحل الله فتعدونه حراماً،
ويحلون ما حرم الله فتعدونه حلالاً؟ قلت: بلى، كان الأمر كذلك. فقال

صلى الله عليه وسلم: "فتلك عبادتهم".

That is how you worship them.

ووفقاً لرواية أخرى في سنن الترمذي، فقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى صراحةً بقوله:

"أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه." (سنن الترمذي: ٣٠٩٥)

والمراد بالفاظ 'التحليل والتحریم' في هذه الرواية هو التعبير الرمزي؛ أي إن المقصود في الحقيقة هو منح هؤلاء العلماء والأئمة والقادة والمفكرين منزلة معيار الحق، وذلك بأن يُعطوا - عن وعي أو غير وعي - حق تفسير دين الله وتشريعه من عند أنفسهم، بدلاً من الاكتفاء بمكانتهم الفطرية والمحترمة بوصفهم مربين ومعلمين، وأن يُنشأ معهم ارتباط عاطفي وفكري غير مشروط، بالمستوى الذي لا ينبغي أن يكون إلا مع الله ورسوله. ولهذا صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تجوز طاعة هؤلاء العلماء والقادة إذا كانت مخالفة للحق، فقال:

"السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية؛

فإن أمر بمعصية، فلا سمع عليه ولا طاعة." (سنن الترمذي: ١٧٠٧،

صحيح البخاري: ٢٩٥٥، صحيح مسلم: ١٨٣٩)

المؤسسة أم الحركة

في مثل هذه الحالة، يصح القول إن المنهج الإسلامي في الإصلاح والتربية ليس منهج الحركات الحزبية الحديثة، وإنما هو منهج المؤسسات القائمة على الأسلوب الفطري. ومن هذا المنطلق، يواصل كاتب هذه السطور تنبيه مؤسسة المورد إلى هذا الأمر مراراً، حتى لا تتحول هذه المؤسسة العلمية، لا قدر الله، في ظل هذه الظروف، إلى صورة مماثلة للحركات

الحديث، ثم تنتهي إلى أن تصبح تحزباً دينياً جديداً.

منهج دراسي يركز على القرآن والسنة

والترتيب الصحيح في هذا الشأن هو أن يُقبل الناس، ولا سيما أهل العلم، قبل دراسة هذه التفسيرات والمؤلفات، على دراسة متعمقة للغة العربية، والقرآن الكريم، وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، والأحاديث والآثار. وبعد ذلك تتكون لديهم البصيرة التي تؤهلهم للنقد والإفادة من مختلف أنواع المؤلفات.

وكذلك، لو أن المدارس الدينية غرست في نفوس الطلاب، على أيدي معلمين أكفاء وجادين، حب اللغات، وأكسبتهم قدرة جيدة على اللغة العربية، ثم أفردت لهم - بعيداً عن المؤثرات اللاحقة، وبعيداً عن المناهج المذهبية والتفسيرية، وعلى أساس علمي وتربوي خالص - دراسة القرآن الكريم وحده، مع الثروة الواسعة من الأحاديث والآثار، لأمكن تحقيق الفائدة المنشودة في وقت أقصر بكثير من الوقت الذي يستغرقه المنهج الحالي المطول.

وعندئذ يصبح هؤلاء الطلاب، الذين يظهرون اليوم متبحرين في شتى 'الفنون' غير القرآن والسنة، علماء بالكتاب والسنة. ويكونون علماء وحدة بدلاً من أن يكونوا خبراء في الخلاف، ويكتسبون رسوخاً عميقاً في كلام الله وكلام رسوله.

ليت الناس يدركون أن العلوم التي يظنون أنها وسيلة لاستكمال القرآن، هي نفسها محتاجة إلى أن تستمد أولاً شهادة صدقها من القرآن. ولما كان القرآن لا يجعلنا إلا عباداً لله، ويقرر أن نفسه وحده 'كافٍ' للهداية والإرشاد (العنكبوت: ٥١)، فإن عقولنا المستعبدة لا تستطيع أن

تتقبل هذه الحقيقة البسيطة. وكما قال شاعرنا المتفرد العلامة إقبال:

ان غلاموں کا یہ مسلک ہے کہ 'ناقص' ہے کتاب
کہ سکھاتی نہیں مومن کو 'غلامی' کے طریق!

[مذہب هؤلاء العبيد أن الكتاب 'ناقص'، لأنه لا يعلم المؤمن

طريق 'الرق'!]

بعض الوقائع والمشاهدات

وفي هذا السياق، يمكن إدراك طبيعة هذه النفسية الحزبية من خلال الوقائع الآتية:

١- قال لي في الآونة الأخيرة أحد الأعضاء البارزين في إحدى الحركات الإسلامية: ينبغي لك أن تنضم إلى الحركة، وإلا فإنه في هذا الزمان يستحيل القيام بخدمة دين الحق والمحافظة على الدين والإيمان. فهذه الحركة وحدها هي الحارس الحقيقي للإسلام وأهله.

فقلتُ له: هل كتب المؤسس العظيم للحركة هذا الكلام، أم أنه مجرد رأي منك؟

فقال: لا، بل هذا ما أعتقدُه أنا.

فقلتُ: كيف يجوز لشخص آخر أن يقول ما لم يقله مؤسس الحركة نفسه؟

٢- وكان ذلك في عام ٢٠١٧م. فقد قال لي أحد علماء السلفية المخلصين، المنتمين إلى إحدى البعثات الدينية، وكان بيننا شيء من الألفة:

لقد كنت قريباً من الشيخ وحيد الدين خان مدة عشر سنوات (٢٠٠٥-٢٠١٥)، وقد لاحظت خلال المجالس الطويلة معه أنك كنت تدوّن بإيجاز، في سطر أو بضعة أسطر، أهم أقواله، وأن لديك عدة دفاتر تضم هذه الأقوال. فأرجو أن ترسل إليّ نسخة منها لأطالعها.

فقلت: لا أنكر ما في أقوال الشيخ وحيد الدين خان وإرشاداته من فائدة، غير أن حقيقتها أنها تمثل أفكار عالم ومشاعره، وهي مما يحتمل الصواب والخطأ. وفي مثل هذه الحال، فلن أرسل إليك نسخة من تلك الدفاتر إلا إذا اطمأنتت إلى أن لديك، من غير تشبيه، الاهتمام نفسه بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: وكيف يُعرف ذلك؟

فقلت: هل لديك مجموعة من كتب الحديث؟

قال: نعم، بل إن جميع ما لم يكن مطبوعاً منها متوافر عندي في نسخة إلكترونية (Soft Copy).

فقلت: اختر أي مجموعة من مجموعات الحديث، ثم أخبرني بعد أن تكون قد درستها دراسة متعمقة، وعندئذ سأطرح عليك بعض الأسئلة المتعلقة بها لأتأكد من ذلك، ثم أرسل إليك نسخة من تلك الدفاتر التي تضم أقوال الشيخ الجليلة. ولكن العجيب أنه، رغم تكرار التذكير، لم يُبد أي اهتمام بهذا الأمر.

فما أعجب حال قوم تكون لديهم مجموعات الأحاديث النبوية مطبوعة في أبهى صورة، ثم لا يجدون في أنفسهم رغبة في الانتفاع بهذا الكنز الثمين، بينما يظنون شديدي التطلع والحرص على الإفادة من أقوال البشر!

وفي هذا السياق، يحضرني هنا قول نفيس من أقوال أئمة أهل العلم:

"من كان في بيته مجموعة من الأحاديث، فكأنما في بيته نبي يتكلم."

وفي مثل هذه الحال، كيف يسع المؤمن العالم أن يكون مولعاً بكلام البشر، بينما لا يجد في نفسه اهتماماً بإرشادات النبي صلى الله عليه وسلم؟! أفهذا هو الذوق الذي يسمى معرفة؟! أهذه هي الربانية والروحانية؟! أهذه هي ثمار الارتقاء العقلي؟!

٣- وفي عام ٢٠١٢م، عقد كاتب هذه السطور جلسة خاصة مع عدد من كبار العلماء المنتسبين إلى إحدى البعثات الدينية، فقال لهم: إن الغاية من انتسابكم إلى هذه البعثة كانت أن تتربوا على يد مربٍّ عظيم، وبعد مضي زمن طويل، فقد تم هذا المقصود بحمد الله. والآن ينبغي لكم ألا تقفوا عند هذا التراث الفكري وتكتفوا به، بل تنتفعوا منه، وتتخذوا المصادر الأصلية للإسلام، وهي القرآن والسنة، موضوعاً خاصاً لكم، لتزدادوا فيها فهماً وإدراكاً. فمكانتكم في هذه البعثة ليست مكانة الأعضاء العاديين، وإنما عليكم أن تؤدوا فيها دور العلماء. ولذلك فإن هذا الأمر ضروري للغاية من أجل ارتقائكم العلمي، ولتحقيق المصلحة العلمية والدعوية للبعثة. فبعد صاحب البعثة، تقع على عاتقكم مسؤولية توجيه الأعضاء الآخرين وتربيتهم، وهي مسؤولية دقيقة وحساسة.

وفي هذا الصدد، كرّرتُ عليهم مراراً الواقعة البليغة للإمام محمد بن الحسن الشيباني، فقلت: لقد قيل للإمام محمد بن الحسن مرة، حين رآه أحدهم منهمكاً في المطالعة إلى وقت متأخر من الليل: لِمَ لا تستريح في مثل هذا الوقت؟

فأجاب: كيف أنام، وقد نامت عيون المسلمين توكلاً علينا، ويقولون: إذا وقع لنا أمرٌ رفعناه إليه، فيكشف لنا. (أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ص ٥٩)

ثم قلتُ لهم: إذا كان الأمر هناك لا يتجاوز بعض المسائل الفقهيّة، فإن أمامكم هنا بعثة كاملة. ولذلك فإن مقتضى المرحلة اليوم هو أن تواصلوا الاستفادة من الكتابات النفيسة للمربي الكريم، مع تعميق معرفتكم بالقرآن الكريم، والسيرة النبوية، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى يزداد علمكم وإيمانكم، وتكونوا قادرين كذلك على أداء واجب توجيه سائر أفراد

البعثة.

ولكن العجيب أن هؤلاء المخلصين لم يأخذوا هذه النصيحة على محمل الجد، بل عدّوا كلام كاتب هذه السطور، بسبب شدة ارتباطهم بالبعثة، دعوةً إلى فصلهم عنها. ولذلك ثارت حميتهم، وأظهروا شدة الانفعال، ثم قالوا:

لقد كنت أنت الذي ربطنا بهذه البعثة فدفعنا إلى الأمام، أما الآن فإنك تريد أن تعيدنا إلى الوراء! وعلى أي حال، قلتُ لهم: أليس من واجبنا، بوصفنا مؤمنين ودعاة وعلماء، أن ندرس القرآن والسنة دراسة عميقة؟ غير أن هذه الجلسة انتهت في آخر الأمر دون نتيجة، ولم تبقى إلا لحظة من لحظات التاريخ. ومع ذلك، ظلّ كاتب هذه السطور يلفت انتباه هؤلاء المخلصين إلى هذا الهدف المهم باستمرار، غير أنه ظهر أن انشغالاتهم الدعوية والنشرية والحركية، على ما لها من قيمة، قد أصبحت تحول بينهم وبين اتخاذ القرآن والسنة موضوعاً خاصاً ومستقلاً للدراسة المتعمقة.

(يُتبع ...)





بقلم: الدكتور محمد سعد سليم*
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن (١٥)

مواجهة المسيح عيسى (عليه السلام) للدجال في الأحاديث النبوية
خُصَّص للدجال في هذه الدراسة فصلٌ مستقل؛ ولذلك يقتصر هذا
القسم على ما ورد بشأنه من تفاصيل لم تذكر في الفصل السابق.
طواف الدجال خلف المسيح عيسى (عليه السلام): محاولة الهيمنة
العالمية

رأى النبي محمد ﷺ في المنام المسيح عيسى عليه السلام يطوف بالكعبة
المشرفة، بينما كان الدجال يسير خلفه.^{١٧٢}

* باحث وكاتب باكستاني مقيم في أستراليا، تركز اهتماماته البحثية على دراسة
أشراط الساعة ونبوءات الأنبياء في ضوء المقارنة بين الكتاب المقدس (Bible)
والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

وفي هذا المنام تمثل الكعبة مركز القوة العالمية، كما أنها تُعرف في التقليد الإسلامي بأنها بيت الله. وكما يطوف المسلمون بالكعبة ابتغاء مرضاة الله، فإن الدوران حول هذا المركز الرمزي للقوة في هذه الرؤيا يدل على السعي إلى تحقيق الهيمنة العالمية.

وتُفسّر هذه الرواية بأنها تشير إلى التنافس على الزعامة العالمية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي خلال فترة الحرب الباردة؛ إذ يرمز المسيح عيسى (عليه السلام) إلى الولايات المتحدة التي كانت تتولى قيادة النظام العالمي، بينما يرمز الدجال إلى الاتحاد السوفيتي الذي ظل يسعى، وهو يسير خلف الولايات المتحدة، إلى انتزاع موقع الصدارة، غير أنه أخفق في ذلك. ويغدو الطواف بالكعبة في هذا السياق رمزاً للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على النفوذ العالمي، مع احتفاظ الولايات المتحدة بتفوقها.

كما أن طواف المسيح عيسى عليه السلام مستنداً إلى كتفي رجلين يرمز إلى الاصطفاف الاستراتيجي والدعم السياسي الحاسم الذي قدمه أبرز حلفاء الولايات المتحدة، وهما المملكة المتحدة وألمانيا الغربية، خلال فترة الحرب الباردة.

البحث عن الدجال: تعقّب التحركات السوفيتية

يُفهم من الحديث أن بحث المسيح عيسى (عليه السلام) عن الدجال^{١٧٣} يرمز إلى سعي الولايات المتحدة الحثيث لتحديد الأنشطة الشيوعية، و تقييم مدى نفوذها ونقاط ضعفها، واستخدام القوة العسكرية والاستخباراتية في بعض الأحيان للحد من انتشارها. ويشمل ذلك التدخل العسكري في

كوريا (١٩٥٠-١٩٥٣م) وفيتنام (١٩٥٥-١٩٧٥م)، فضلاً عن دعم المجاهدين في أفغانستان خلال ثمانينيات القرن العشرين في مواجهتهم للاتحاد السوفيتي.

ذوبان الدجال والدم على الرمح: الإخفاقات الاقتصادية للاتحاد السوفيتي وهزيمته في أفغانستان

ورد في الحديث^{١٧٤} أن الدجال يذوب بمجرد أن يرى المسيح عيسى عليه السلام. وأن هذا يرمز إلى أن الاتحاد السوفيتي بدأ يتآكل داخلياً منذ بدايات الحرب الباردة، إذ أسهمت الإخفاقات الاقتصادية، والقمع السياسي، والإحباط الأيديولوجي في إضعاف بنيته الصلبة تدريجياً. ويفسر الدم الذي يظهر على رمح المسيح عيسى عليه السلام بأنه يرمز إلى المجاهدين الأفغان الذين حظوا بدعم الولايات المتحدة؛ حيث وجّه هذا الدعم غير المباشر ضربة قاسية إلى الاتحاد السوفيتي، فأصابه بضرر بالغ على المستويين الاقتصادي والعسكري.

قتل الدجال عند باب لد: سقوط جدار برلين وانتهاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة

يفيد الحديث^{١٧٥} بأن المسيح عيسى عليه السلام سيقول الدجال عند باب لد، ثم يأتي إلى قوم عصمهم الله من فتنة الدجال، فيمسح على وجوههم، ويحدثهم عن منازلهم في الجنة. وكانت مدينة لد في عهد النبي ﷺ مركزاً إدارياً وتجارياً مهماً خاضعاً للإمبراطورية البيزنطية، وتمتعت بمكانة استراتيجية في الدفاع عن القدس. وخلال الحرب البيزنطية-الساسانية (٦٠٢-٦٢٨م) استولى الساسانيون

أولاً على لد، ثم تقدموا نحو القدس، وهو ما يبرز أهميتها الاستراتيجية. ويرى كاتب الدراسة أن هذه المكانة الاستراتيجية تقابل ما مثله جدار برلين خلال الحرب الباردة، إذ كان أحد الأعمدة الرئيسة للاستراتيجية الدفاعية السوفيتية.

وقد جعلت الولايات المتحدة وحلفاؤها من برلين الغربية رمزاً لنجاح النظام الرأسمالي، مما أوجد فجوة اقتصادية أصبحت غير قابلة للتحمل بالنسبة للاتحاد السوفيتي. وفي نهاية المطاف، أدى انهيار جدار برلين عام ١٩٨٩م إلى كشف مواطن الضعف السوفيتية، وشكّل بداية انهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية. كما أسهمت الحرب الأفغانية في إنهاك الاتحاد السوفيتي من الداخل، فجاء سقوط جدار برلين ليكون اللحظة الحاسمة التي جعلت ذلك الضعف قاتلاً. ونتيجة لذلك انتهى عام ١٩٩٠م احتكار الحزب الشيوعي للسلطة، وهو الاحتكار الذي بدأ يتشكل بوصفه قوةً ثورية بعد عودة لينين إلى روسيا عام ١٩١٧م، ثم ترسخ منذ قيام الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢م واستمر دون منازع. وانتهى هذا المسار أخيراً بانتهاء الاتحاد السوفيتي الكامل عام ١٩٩١م.

لقد بقيت ألمانيا الغربية، ولا سيما برلين الغربية، بمنأى عن فتنة الدجال - أي الاتحاد السوفيتي - وواجهت على مدى عقود ظروفًا قاسية وغير مستقرة بصبر وثبات. وعندما سقط جدار برلين، كانت لدى عدد من القوى الكبرى، في ضوء ذكريات الحرب العالمية الثانية، تحفظات بشأن قيام ألمانيا موحدة. غير أن الولايات المتحدة، رغم تلك المخاوف، دعمت عملياً توحيد ألمانيا، وهو ما يراه كاتب الدراسة اعترافاً بإصلاح ألمانيا الغربية وصمودها في مواجهة النظام السوفيتي. ويرى أن هذه الصفات هي التي أشارت إليها الأحاديث النبوية في وصف المسيح عيسى عليه

السلام وهو يُظهر الشفقة على أولئك القوم، ويخبرهم بعلو منازلهم في الجنة.

الأحداث التي تلي الدجال في الأحاديث النبوية

لا يرد في صحيح البخاري ومسلم تحديدٌ لعمر المسيح عيسى عليه السلام. غير أن فترة السلام التي تمتد سبع سنوات^{١٧٦}، والمذكورة في الأحاديث بعد هلاك الدجال، تعكس المرحلة الممتدة من ١٩٩١م إلى ١٩٩٨م. وخلال هذه السنوات السبع شهد العالم قدرًا من الاستقرار النسبي، وبرزت الولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة.

الرياح الباردة القادمة من الشام واليمن: رخاء الغرب والشرق الأقصى

يفيد الحديث بأنه بعد سبع سنوات من هلاك الدجال، يبعث الله تعالى ريحًا باردةً لطيفة تهب من جهة الشام^{١٧٧} واليمن^{١٧٨}، فتقبض أرواح المؤمنين من تحت آباطهم.^{١٧٩} فلا يبقى على وجه الأرض إلا الأشرار؛ إذ تميت هذه الرياح كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو خير. ويظل على الأرض قوم يتصفون بأنهم يواقعون الفواحش كما تفعل الحمير، ويتسمون بالخفة كالطيور، وتغلب عليهم الطباع الوحشية، ويعبدون الأوثان، ويفقدون التمييز بين الخير والشر، مع ما يكونون فيه من سعة العيش ووفرة الرزق. وعلى هذه الحال تقوم الساعة. وأن هذه الرياح ترمز إلى مظاهر الرخاء والرفاهية التي شهدتها الغرب والشرق الأقصى في تلك المرحلة.

موت الدجال - أي انهيار الاتحاد السوفيتي - وقعت في ديسمبر عام

١٩٩١م، ومن ثم فإن فترة السنوات السبع اللاحقة تمتد إلى أواخر تسعينيات القرن العشرين. ويعرض كاتب الدراسة تفسيره لهذا الحديث على النحو الآتي:

١- الريح الباردة القادمة من الشام:

ترمز إلى نفوذ العالم المسيحي الغربي؛ إذ كانت بلاد الشام في عهد النبي ﷺ خاضعة للإمبراطورية البيزنطية المسيحية. وكما كانت الرياح الباردة في الصحراء العربية الحارة رمزاً للراحة والسكينة، فإن النزعة الاستهلاكية، والتحرر الاجتماعي، والتقدم المادي في العالم الغربي قد امتدت - عبر العولمة والإنترنت - إلى مختلف أنحاء العالم، فأوجدت لدى الناس شعوراً بنوع من السكينة الزائفة.

٢- الريح التي هي ألين من الحرير من جهة اليمن:

تشير إلى دول شرق آسيا، ولا سيما الصين وغيرها من الدول الصناعية. فكما كان اليمن في عصر الرسالة يُعد مركزاً تجارياً مهماً ومصدراً للسلع الفاخرة، أصبحت دول شرق آسيا اليوم من أبرز مراكز الإنتاج والوفرة المادية والاستهلاك العالمي. كما أن هيمنتها على طرق التجارة الدولية، ولا سيما في بحر الصين الجنوبي، تمثل نظيراً معاصراً للمكانة التجارية التي اشتهر بها عدن واليمن في العصور القديمة.

٣- قبض الريح أرواح المؤمنين من تحت آباطهم:

أن الإبط من أكثر مواضع الجسد حساسية، وأن خروج أرواح المؤمنين من هذا الموضع يرمز إلى تراجع الصفات الباطنية والروحية لدى الإنسان نتيجة الإرهاق الحسي المستمر (Sensory Overload)، الناجم عن فيض المؤثرات الحديثة، من تقنيات رقمية ووسائل ترفيه وموسيقى ومأكولات، حتى

غدت كثرة الإثارة واللذة سبباً في إنهاك الحواس وإضعافها.

٤- الزنا كزنا الحمير:

يرمز إلى انهيار الحياء والقيم الأخلاقية.

٥- الخفة كالطير:

تعبّر عن اللامبالاة والتسرع وسطحية السلوك، في حين أن "أحلام السباع" تجسد هيمنة النزعات العدوانية والشهوات المجردة من الضوابط الأخلاقية.

٦- عبادة الأوثان:

ترمز إلى الإلحاد (Atheism)، والمادية (Materialism)، والربوبية العملية (Functional Deism)، وهي صور معاصرة لتجدد الشرك والوثنية؛ إذ يجعل الإنسان من ذاته، أو المادة، أو شهواته، محوراً لحياته وموضعاً لرجائه بدلاً من الله تعالى. وبذلك أن الأحاديث النبوية ترسم مشهداً لعالم يسبق قيام الساعة، تسوده الرفاهية، وتألّيه التقدم المادي، والاغتراب عن الله، حتى ينقرض أهل الإيمان، وتغلب الفئة الفاسدة على وجه الأرض.

أسئلة تتعلق بالتأويل

دور الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة

خلال الحرب العالمية الثانية، كان الاتحاد السوفيتي مع قوات الحلفاء، وكان يعارض ألمانيا النازية (التي تُعبّر عنها في الأحاديث بـأجوج ومأجوج). إلا أنه بعد الحرب، وخلال الحرب الباردة، اتخذ الاتحاد السوفيتي، بوصفه قوة شيوعية، موقفاً معادياً للمعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية، وروج للشيوعية والإلحاد، وأصبح منافساً للولايات المتحدة في النفوذ العالمي. وبهذا أظهر دوراً يشبه دور الدجال، مما يجعل في شخصيته تناقضاً

ظاهريًا.

وفي الأحداث المذكورة في الأحاديث، قد تؤدي القوة نفسها أدوارًا رمزية مختلفة في سياقات تاريخية مختلفة. ونجد مثالاً مماثلاً لذلك في الكتب السماوية. فالإمبراطورية البابلية تُصوّر في سفر دانيال على أنها قوة ظالمة ووثنية دمرت هيكل سليمان (عليه السلام).^{١٨٠} ولكن القرآن الكريم في سورة بني إسرائيل يصف البابليين أنفسهم بأنهم 'عِبَادًا لَّنَا' عندما سلّطهم الله على بني إسرائيل عقوبةً لهم. وهذا البيان القرآني لا يؤيد عقائد البابليين، وإنما يبيّن أن القوى الجبارة قد تكون، في ظروف معينة، وسيلةً لتحقيق المقصد الإلهي، تمامًا كما كان الاتحاد السوفيتي، الذي اتصف بصفات الدجال، جزءًا من قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية.

وتشير هذه الأمثلة إلى أن العلامات ينبغي أن تُفهم في سياقها التاريخي والديني، وألا تُقيّد بأدوار جامدة أو ثابتة.
(يُتبع ...)

الهوامش:

172- Sahih Bukhari 5902: <https://sunnah.com/bukhari:5902>

173- Sahih Muslim 2937a: <https://sunnah.com/muslim:2937a>

174- Sahih Muslim 2897: <https://sunnah.com/muslim:2897>

175- <https://sunnah.com/muslim:2940a> Sahih Muslim 2937a

176- Sahih Muslim 2940a <https://sunnah.com/muslim:2940a>

177- Sahih Muslim 2940a: <https://sunnah.com/muslim:2940a>

178- Sahih Muslim 117: <https://sunnah.com/muslim:117>

179- Sahih Muslim 2937a: <https://sunnah.com/muslim:2937a>

180- Daniel 7:1–28: <https://www.bible.com/bible/111/DAN.7.1-NIV.28>



في السيرة



بقلم: الأستاذ نعيم أحمد بلوش*

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقاً لوصية صاحب "تدبر القرآن" الشيخ أمين
أحسن الإصلاحي عليه الرحمة]
(١٩)

كان الشيخ الإصلاحي قد ذهب إلى بتهانكوت وحده. وكان الشيخ المودودي قد أوضح له من قبل أنه سيضطر إلى إحضار أولاده أيضاً إلى هناك، كما طمأنه بشأن تعليمهم وتربيتهم، مؤكداً أنه لا داعي لأن يقلق عليهم. غير أن الشيخ الإصلاحي لم يكن لديه تصور واضح عن كيفية تدبير هذا الأمر. فلما كشف له الشيخ المودودي سرّ هذا "التدبير"، أصيب الشيخ الإصلاحي بقلق شديد. ويقول بلسانه:

* رئيس تحرير مجلة «صالحات» النسائية الإسلامية الشهرية (باللغة الأردنية)،
الصادرة عن مركز غامدي للتعلم الإسلامي (GCIL) أمريكا.
الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٢٧ ————— سبتمبر ٢٠٢٦م

"لما وصلتُ إلى هنا، شرع هؤلاء يتحدثون عن زواجي... أفهمت؟ وأخبروني أن هذا الأمر أيضاً حلقة من حلقات ذلك المشروع. وقد رفضتُ ذلك رفضاً شديداً."

"وكان سبب ذلك أن العادة في أسرنا لم تكن تسمح بأن يتزوج الرجل إذا توفيت زوجته وكان له منها أولاد. فلم يكن هذا الأمر متعارفاً عليه أبداً، بل كان أفراد أسرنا ينظرون إليه نظرة استنكار شديدة. وفي حالتي كان الأمر كذلك أيضاً؛ إذ كان يُظن أن لأولادي عمّاتٍ من جهة الأب، وهنّ سيتولين رعايتهن والعناية بهن، ولذلك لم يكن هناك ما يدعو إلى الزواج من أجل الأولاد."

الزواج الثاني للشيخ الإصلاحي

كان الشيخ الإصلاحي يقول إن تقاليد راجبوت في منطقته كانت راسخة جداً في أسرتهن. وكانت الأسرة المشتركة، والزواج داخل العشيرة نفسها، يُعدّان من القيم الاجتماعية الثابتة في ذلك المجتمع، ولم تكن التعاليم الإسلامية قد تركت فيها أثراً كبيراً بعد. غير أن الشيخ المودودي أثر في الشيخ الإصلاحي في هذا الجانب أيضاً.

وقد وجّه الشيخ المودودي، بأسلوبه المنطقي المميز، نقداً شديداً لاستدلال الشيخ الإصلاحي، وقال بحق إن هذا التفكير غير صحيح إطلاقاً. فعمّات الأولاد من جهة الأب لا يستطعن مساعدتك إلا أياماً معدودة؛ إذ إنهن سيتزوجن في نهاية المطاف وينتقلن إلى بيوت أزواجهن، فلا يمكن الاعتماد عليهن. ثم إن أمر تربية الأولاد ليس بالأمر الهين، بل إن تعليمهم وتربيتهم يقتضيان أن يقيموا معك هنا. فضلاً عن أن وسائل التعليم في القرية هناك محدودة جداً. ويُقرّ الشيخ الإصلاحي قائلاً:

"عندئذٍ شعرتُ أنني لم أتعامل مع أمر الأولاد بالجدية اللازمة."

غير أن الشيخ الإصلاحي لم يكن مهياً نفسياً لتقبل الحل البسيط والطبيعي الذي اقترحه الشيخ المودودي. ويصف شعوره آنذاك بقوله إنه خطر بباله في البداية أن إحضاره إلى بتهانكوت لم يكن إلا محاولة لإيقاعه في الزواج. لكنه بعدما أعاد النظر في الأمر اقتنع بأن هذا هو الحل الأنسب، وأنها نصيحة صادقة أريد بها الخير. غير أن تنفيذ هذا القرار كان يواجه بعض الصعوبات العملية؛ فقد كان ابنه قد ألف عمّاته من جهة الأب بعد وفاة والدته، وكان من الصعب عليه أن يفارقهن. ثم إن ضغط الأسرة والعشيرة، الرافض لفكرة الزواج مرة أخرى، كان عقبة أخرى كان عليه أن يتجاوزها.

عندئذ كتب إلى والده رسالة، عرض فيها اقتراح الشيخ المودودي بكامله. وذكر أيضاً أن الشيخ المودودي يرى أن هذا الزواج إنما هو في سبيل الدين، ولذلك ينبغي أن نرجو أن تكون عاقبته خيراً. كما بيّن بالتفصيل حال المرأة التي اقترح الزواج بها، وأنها تنتمي إلى أسرة بنجابية ثرية من ملاك الأراضي، وأنه قد أعدّ له أيضاً مسكن مناسب.

ولم يُخفِ تحفظاته، فكتب أن وضعه المالي أقل من وضع تلك الأسرة، وأن طبعه حاد، بينما نشأت تلك السيدة في حياة من الترف والدلال، ولذلك قد لا يتحقق الوفاق بينهما. كما أبدى خشيته من ألا يأنس الأولاد بزوجة أبيهم، فإذا وقع ذلك فقد تزداد المشكلات تعقيداً بدلاً من أن تُحل. وكان الشيخ يظن أن والده لن يأذن له بهذا الزواج، وبذلك يكون لديه عذر يتمثل في أنه لا يستطيع مخالفة أمر والده. غير أن الذي حدث هو أن والده كتب إليه قائلاً:

"يبدو أن هذه خطة ربانية، ولذلك ينبغي لك أن تُقدم على هذا

الزواج."

زواج ناجح

معلقًا على هذا الزواج، يقول الشيخ:

"لم تكن لديّ أيّ رغبة في هذا الزواج، بأيّ درجة كانت، لم تكن لديّ أي رغبة فيه.. ولكن لما تمّ الزواج، سعيت إلى إنجاحه بكل حسن معاشرة، وقد وفقني الله تعالى في ذلك. وكان من أسباب نجاحه أيضًا أنني حظيت بتعاون زوجتي، كما أنني أحدثت تغييرًا كبيرًا في طباعي، فاكتمت لينا في المعاملة وحسنًا في الخلق.

ويرجع ذلك إلى أنني كنت أريد أن أرتبط بزوجة لها شخصية مستقلة. أما الزوجات في بيئتنا آنذاك، فكنّ، كما يمكن أن يقال، يعشن في عالمهن الخاص. وكان يبدو أن الزوج والزوجة يملكان عقليين منفصلين تمامًا، ولا يوجد بينهما أي انسجام. ولم يكن مطلوبًا من الزوجة إلا السمع والطاعة، وهذا أمر غير فطري على الإطلاق؛ لأن الاختصار على السمع والطاعة يطمس شخصية الطرف الآخر.

أما في حالي، فقد كان الأمر مختلفًا؛ إذ كانت زوجتي من البنجاب، وهي أيضًا ابنة أحد كبار الملاك (تشودري)، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في الطباع... غير أن مما يسعدني أن أسرتها كلها أحبّني. وكان والد زوجتي، تشودري عبد الرحمن، يثق بي ثقة كبيرة." ونتيجة لهذا القرار، انتقل أولاد الشيخ إلى بتهانكوت. غير أن موقفًا غير مستحب وقع عندما قرر ابنه أبو سعد العودة إلى قرية أحواله. ولم يكن الشيخ راضيًا عن هذا القرار، لكنه لم يحلّ دونه. إلا أنه تأثر عندما أقنع أبو سعد أخاه الأصغر، أبا صالح، بأن يرافقه. أما ابنته، فقد كانت قد ألقت زوجة أبيها السيدة أنوار الرحمت، ولذلك بقيت هناك.

وقد كانت علاقة الشيخ الإصلاحية بأصهاره علاقة مودة ومحبة. وكان يذكر ذلك بسرور، ويقول إن شقيقة زوجته، السيدة نثار فاطمة، قد

توثقت صلتها به كثيراً، وظلت تقيم معه حتى زواجها.

الدفاع عن الجماعة الإسلامية والشيخ المودودي

سبق أن ذكر أن الشيخ الإصلاحى انضم إلى الجماعة الإسلامية بناءً على إلحاح الشيخ منظور النعماني، غير أنه لم يلبث أن واجه أمراً أثار دهشته. فقد انفصل الشيخ منظور النعماني والشيخ أبو الحسن الندوي عن الجماعة الإسلامية. وقد علّل الشيخ منظور النعماني ذلك بأن الشيخ المودودي لم يكن في نظره ملتزماً بالتقوى والشعائر الإسلامية بالقدر الذي ينبغي أن يكون عليه قائد حركة إسلامية.

وكان هذا الأمر مثيراً للاستغراب بالنسبة إلى الشيخ الإصلاحى؛ إذ إنه، كما سبق بيانه، انضم إلى الجماعة رغم أن ذلك كان مخالفاً لطبعه، ورغم عدم اقتناعه الكامل بالكفاءة العلمية للشيخ المودودي. لكن الشيخ منظور النعماني، الذي كان قد دفعه إلى الانضمام إلى الجماعة، أصبح الآن يتراجع عن موقفه.

ويقول الشيخ منظور النعماني نفسه:

"ينبغي أن يفهم جيداً أن القضية التي كانت مطروحة أمامي آنذاك لم تكن أن الشيخ المودودي غير أهل للإمارة، ومن ثم ينبغي أن يتنحى عنها، ولا أن بعض أوجه الضعف لديه جعلت الانضمام إلى الجماعة وعضويتها غير جائزين. وإنما كانت المشكلة التي واجهتني تتعلق بشخصي وحدي؛ فقد سبق لي أن شهدت للشيخ مرات عديدة (بل إن الشيخ منظور النعماني نفسه هو الذي رشح اسم الشيخ المودودي لمنصب الإمارة في الاجتماع التأسيسي للجماعة)، ثم تبين لي أن تلك الشهادة لم تكن صحيحة ولا مطابقة للواقع. فإذا بقيت بعد ذلك عضواً في الجماعة، فكأنني أوصل بعملتي تلك الشهادة التي أعلم أنها ليست شهادة

صادقة. وكانت هذه هي مشكلتي الأساسية، ولم أجد لها حلاً، فلم أستطع أن أتخذ قراراً. وكانت هناك أمور أخرى أيضاً أسهمت في هذا الشعور، لكنها لم تكن بهذه الدرجة من الأهمية، بل كانت هذه هي القضية الأساسية والأهم."

(قصة رفاقي مع الشيخ المودودي، الشيخ منظور النعماني، ص ٦٥)

ويمثل هذا الفصل من التاريخ أهمية كبيرة في نظرنا بالنسبة إلى الجماعة الإسلامية، والشيخ المودودي، وعلماء ديوبند، والشيخ الإصلاحية؛ إذ يكشف عن الجذر الحقيقي للخلاف الذي نشأ بين هؤلاء الأعلام، كما يبين الأصل الذي يرجع إليه الخلاف بين علماء مدرسة شبلي والعلماء التقليديين. ولذلك يجدر أن نستعرض هذا الموضوع بإيجازٍ وافٍ.

توقعات الشيخ منظور النعماني

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ منظور النعماني والشيخ أبو الحسن علي الندوي كانا ينتميان إلى المدرسة الفكرية الديوبندية. وكانا يريان في الأصل أن تقليد الأئمة الأربعة أمرٌ ضروري لصيانة الإيمان، ولا يعدان الأخذ بأي رأي خارج عن آرائهم أمراً صحيحاً. كما كانا يقفان في إطار التراث الصوفي كله، ويريان أن الفهم الصحيح للدين هو ذلك الذي تبناه علماء التصوف.

وكذلك كانا يتبنيان، في سبيل تحقيق الغلبة السياسية للدين، منهج حركة سيد أحمد الشهيد. أما علماء 'مدرسة شبلي' أي الشيخ الإصلاحية والشيخ المودودي، فكانوا لا يرون جواز تقليد أحد سوى الله ورسوله. كما أنهم لم يكونوا يعدون التفسير الصوفي للدين تفسيراً صحيحاً، وكانت لهم أيضاً وجهة نظر خاصة في مجال تجديد الدين وإحيائه.

عندما بدأ الشيخ المودودي ينشر في مجلته "ترجمان القرآن" مقالات

علمية وفكرية عميقة، يعبر فيها بألم عن التراجع السياسي والقومي الذي أصاب المسلمين، وجد فيها كل مسلم واعي صدقاً لما يختلج في نفسه، فانجذبوا إليه. وكان عشرات العلماء، مثل الشيخ منظور النعماني، والشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ الإصلاحي، متأثرين أشد التأثر بهذه الكتابات.

وكان ذلك خلال فترة الحرب العالمية الثانية في شبه القارة الهندية. وقد أدرك عدد من العلماء والمفكرين، ممن كانوا يتمتعون ببصيرة نافذة ورؤية مستقبلية، أن السيطرة البريطانية على شبه القارة لم يعد في مقدورها أن تستمر، وأن قيام نظام سياسي جديد في الهند أصبح أمراً لا مفر منه. ولهذا أطلق حزب المؤتمر حركة "اتركوا الهند". وفي تلك الأثناء كان مسلمو شبه القارة الهندية قد انقسموا إلى فريقين: فريق يؤيد موقف حزب (Congress)، وفريق آخر يؤيد حزب (Muslim League).

وفي ظل هذه الظروف، أخذ الشيخ المودودي يُكوّن تدريجياً تياراً ثالثاً. فمُنذ عام ١٩٤٠م، كان يرى من حيث المبدأ أن موقف الرابطة الإسلامية الداعي إلى تقسيم الهند موقف صحيح، لكنه كان قد أيقن أن قيادة الرابطة غير مؤهلة وغير مناسبة، وأنها لن تبلغ الغاية التي كانت تعد المسلمين بها. ومن ثم أسس الجماعة الإسلامية، وطرح نفسه بوصفه قيادة بديلة، كما عرض في الوقت نفسه الخطوط العامة لبرنامج في تربية المجتمع الإسلامي وتحقيق السيادة السياسية للإسلام.

وإلى هذه المرحلة، كان عدد قليل من عامة الناس وخاصتهم، ممن يحملون همّ الأمة، متفقيين معه. غير أنه بعد تأسيس الجماعة الإسلامية، وإقامة الروابط التنظيمية بين أعضائها، وبدء الحوار وتبادل الآراء، ظهرت خلافات كثيرة. وانقضت أجواء الحماسة العاطفية، وبرزت أمام أصحاب

الفكر والعلم، ولا سيّما العلماء والمثقفين، أسئلة عديدة. وهذا هو السياق الذي يفسر انسحاب أولئك العلماء من الجماعة الإسلامية في بداياتها. وفي ضوء هذا السياق ننقل آراء الشيخ منظور النعماني، لما فيها من عون كبير على فهم حقيقة الموقف.

"اللقاء الأول بالشيخ المودودي: كان كل ما بيننا حتى ذلك الحين علاقة غير مباشرة. (وقد سبق أن بيّن الشيخ النعماني بالتفصيل مدى تأثيره بما كان الشيخ المودودي ينشره في مجلة "ترجمان القرآن" من مقالات). ولم تتح لنا فرصة اللقاء من قبل. فسافرتُ إلى دلهي لألتقي به وأتحدث معه بشأن خطط العمل المستقبلية.

وكنت قد سمعتُ أن نمط حياة الشيخ المودودي يختلف كثيراً عما قد يتصوره المرء من خلال مقالاته المفعمة بالإيمان. حتى إن أحد المشايخ الأفاضل كتب يقول:

"لقد بدأت الآن تنبت على وجه الشيخ المودودي مزرعة الإيمان". وقد سررتُ بهذه المعلومة سروراً كبيراً.

وعلى كل حال، وصلتُ إلى دلهي للقاء الشيخ... ولما بلغتُ "شمسي كوتج (Cottage)" التقيت به. والواقع أنني عندما رأيته لأول مرة شعرتُ بشيء من الصدمة؛ إذ إن هيئته كانت لا تزال مختلفة اختلافاً كبيراً عما كان ينبغي أن تكون عليه، وعما تكون في ذهني من تصور. صحيح أنه لم يكن آنذاك مخلوق اللحية، ولكن التغيير الذي طرأ عليه في هذا الجانب لم يكن إلا شكلياً.

غير أنني، لما كنت شديد التأثر بمقالات الشيخ... وعلى حدّ ما أذكر، كان ذلك في سنة ١٩٣٧م، بعد أن كانت مقالاته الإيمانية في "ترجمان القرآن" تُنشر منذ أربع أو خمس سنوات، وقد جعلتنا - نحن أمثالي - من أشدّ المعجبين به والمحبين له، وكان تصوري عنه هو التصور الذي

ينبغي أن يكون للداعية إلى الله، وتكوّنت بيني وبينه صلة قلبية خاصة؛ لذلك أقنعت نفسي بأن إصلاح حياته العملية قد بدأ بالفعل، وأن هذه الحال لن تستمر - إن شاء الله -، وأن التوافق المنشود بين حياته وكتابات سيحقق بإذن الله.

وفي هذا اللقاء جرى بيننا حديث مفصل إلى حدّ ما حول العمل في المستقبل. وبعد عدّة أشهر جاء الوقت الذي انتقل فيه الشيخ من حيدر آباد إلى المستوطنة الجديدة المسماة دار الإسلام، الواقعة بالقرب من بتهانكوت، وهي البلدة التي أنشأها ووقفها أحد المحسنين المخلصين، وهو تشودري نياز علي، ابتغاء أن يقيم فيها نفر من عباد الله ليؤدوا خدمة جادة للدين.

(قصة رفاقتي مع الشيخ المودودي، الشيخ منظور النعماني، ص ٦٥)
ويجدر بالذكر أن الفقه الحنفي يعدّ إعفاء اللحية بما دون 'قبضة اليد' مخالفةً تُعدّ من علامات الفسق، ويرى أن إمامة الفاسق في الصلاة مكروهة. وفي هذا السياق كان الشيخ المودودي مقبلاً على تأسيس جماعة إسلامية وتولي إمامتها.

(يُتبع ...)



في باب التذكير



بقلم: عثمان فاروق

ذكر الله

(أهميته وغايته وفضائله وثمراته وأنواعه وصوره وآدابه)

(الحلقة الأولى)

تمهيد

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده المصطفى، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن ذكر الله تعالى من أجلّ العبادات وأيسرها على المسلم، وهو عبادة لا تتطلب جهداً كبيراً ولا ترتبط بوقت مخصوص، وإنما يستطيع المؤمن أن يصل بها قلبه بربه في مختلف أحواله. وقد جعل الله تعالى الذكر سبباً لحياة القلب وطمأنينة النفس، وأرشد عباده إلى الإكثار منه، فقال سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

[الأحزاب: ٤١-٤٢]

وقد تناول العلماء قديماً وحديثاً موضوع الذكر بالبحث والبيان، ومن أجمل ما صُنّف فيه كتاب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله «الوابل

الصيب من الكلم الطيب»، لما اشتمل عليه من بيان مكانة الذكر وفضائله وآثاره في حياة المؤمن. وليس المقصود من هذا المقال استقصاء ما كتب في هذا الباب، وإنما التذكير بهذه العبادة العظيمة، وبيان أهميتها وغايتها وفضائلها وثمراتها، مع الإشارة إلى أنواعها وآدابها وصورها في حياة المسلم.

أولاً: مفهوم ذكر الله

الذكر في اللغة ضد النسيان، ويأتي بمعنى استحضار الشيء في القلب أو جريانه على اللسان. أما في الاصطلاح، فمفهومه أوسع من أن يقتصر على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار ونحوها من الألفاظ؛ إذ يشمل كل ما يقرب العبد إلى الله تعالى.

ويمكن النظر إلى الذكر من جهتين: معنى عام، ومعنى خاص.

فالمعنى العام يشمل سائر العبادات والطاعات التي يقصد بها العبد التقرب إلى الله تعالى، كالصلاة والصيام والحج وقراءة القرآن والدعاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم وتعلمه. ويدخل في ذلك كل عمل صالح يقصد به وجه الله تعالى.

أما المعنى الخاص، فهو ذكر الله بالألفاظ الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يتضمن التسبيح والتحميد والتمجيد والتوحيد والاستغفار والدعاء وغير ذلك من الأذكار المأثورة. وتأتي تلاوة القرآن الكريم في مقدمة هذا النوع؛ لأن القرآن كلام الله تعالى، وتلاوته عبادة وقربة.

وبهذا يتبين أنّ الذكر ليس مجرد ألفاظ تردد باللسان، بل هو عبادة تجمع بين القول والقلب والعمل، ويكتمل أثرها حين يستحضر المؤمن معاني ما يقول، ويظهر أثر ذلك في سلوكه وحياته.

ثانياً: نصوص من القرآن والسنة في فضل الذكر

جاء القرآن الكريم حافلاً بالأمر بذكر الله تعالى وبيان فضله وآثاره،
ومن ذلك قوله سبحانه:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وقال تعالى:

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

وقال سبحانه:

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

[الأحزاب: ٣٥]

وقال تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

وقال سبحانه:

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تبين فضل الذكر وعظيم منزلته، منها

قول النبي صلى الله عليه وسلم:

«كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى

الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

(رواه البخاري ومسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم:

«لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،

أحب إلي مما طلعت عليه الشمس». (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم:

«سبق المفردون». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون

الله كثيرا والذاكرات». (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل:

«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم».

(رواه البخاري ومسلم)

وتكشف هذه النصوص عن مكانة الذكر في الإسلام، وأنه عبادة عظيمة تجمع بين سهولة الأداء وعظم الأجر، وتصل العبد بربه في مختلف أوقاته وأحواله.

ثالثاً: أهمية ذكر الله

تتجلى أهمية ذكر الله تعالى في كونه من العبادات التي أمر الله بها أمراً متكرراً، وربط بها كثيراً من معاني الإيمان والاستقامة والفلاح. فالذكر ليس عبادة موسمية تؤدي في وقت محدد ثم تنتهي، وإنما هو صلة مستمرة بين العبد وربه.

وقد أمر الله تعالى عباده بذكره، فقال:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وقال:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١]

وتزداد أهمية الذكر حين ندرك أنه يصاحب المؤمن في عباداته وأحواله المختلفة؛ فهو حاضر في الصلاة، والصيام، وتلاوة القرآن، والدعاء، والاستغفار، وسائر الطاعات. كما أن الذكر يعيد القلب إلى ربه كلما شغله مشاغل الحياة، ويعين المؤمن على استحضار مراقبة الله تعالى.

ومن هنا كان الذكر من العبادات التي ينبغي أن تكون لها منزلة ثابتة في حياة المسلم، لأن تقتصر على أوقات معينة أو مناسبات محدودة.

رابعاً: غاية ذكر الله

لم يشرع ذكر الله تعالى لمجرد تحريك اللسان بألفاظ مخصوصة، وإنما شرع لتحقيق غاية أسمى، تتمثل في إحياء صلة العبد بربه، وإيقاظ قلبه من الغفلة، وترسيخ معنى العبودية في نفسه، حتى يظهر أثر ذلك في اعتقاده وخلقه وسلوكه.

ومن أوضح النصوص في بيان الغاية من الذكر قوله تعالى لموسى عليه السلام:

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]

فقد جعل الله تعالى الذكر غاية ظاهرة من غايات الصلاة، وهي من أعظم العبادات، مما يدل على أن استحضار الله تعالى وتعظيمه ينبغي أن يكون حاضراً في عبادة المؤمن.

كما قال سبحانه:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

فالغاية الحقيقية من الذكر أن ينتقل أثره من اللسان إلى القلب، ومن القلب إلى العمل؛ فيصبح المؤمن أكثر مراقبة لله تعالى، وأشد حرصاً على الطاعة، وأبعد عن المعصية والغفلة. وبهذا يتحول الذكر من ممارسة لفظية إلى حالة إيمانية تؤثر في حياة الإنسان كلها.

خامساً: فضائل ذكر الله

وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية فضائل كثيرة للذكر، ومن أبرزها:

١- أن الله تعالى يذكر من يذكره

قال سبحانه:

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وهذه منزلة عظيمة؛ إذ يكرم الله عبده بأن يذكره سبحانه في مقابل ذكر العبد له.

٢- أنه سبب للمغفرة والأجر العظيم
قال تعالى:

﴿وَالَّذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾
[الأحزاب: ٣٥]

فالذكر من أسباب نيل مغفرة الله تعالى والفوز بالأجر العظيم.

٣- أنه من أسباب الفلاح
قال تعالى:

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

فقد قرن الله تعالى كثرة الذكر بالفلاح، مما يدل على عظيم أثره في حياة المؤمن.

٤- أن الذاكر يكون في معية الله تعالى

قال الله تعالى في الحديث القدسي:

«أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني...».

(رواه البخاري ومسلم)

وهذه المعية من أعظم ما يبعث في قلب المؤمن الطمأنينة والثقة بالله تعالى.

٥- أنه من أسباب السبق إلى الخيرات

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا

والذاكرات». (رواه مسلم)

فالسبق هنا ثمرة من ثمرات المسارعة إلى ذكر الله والإكثار منه.

٦- أنه عبادة مستمرة لا تختص بحال دون حال

قال الله تعالى في وصف أولي الألباب:

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]

وهذا يدل على سعة باب الذكر، وأن المؤمن يستطيع أن يذكر ربه في مختلف أحواله، ما دام ملتزماً بما شرع الله تعالى. وهذه الفضائل تبين أن الذكر من أعظم أبواب الخير، وأن المؤمن الحريص على تزكية نفسه وإصلاح عمله لا ينبغي أن يفرط فيه.

(يُتْبَع ...)



خاطرة أدبية



بقلم: د. محمد دياب غزّاوي

تمازج الأرواح

ثمة أشخاص - ودونما استئذان، وعلى حين غرة- يدخلون حياتنا، وينفذون إلى ذواتنا، ويدلفون دنيانا، ويتراءون في ذرانا، ويقتحمون أسوار قلوبنا، ويضمّدون ما انقرح من ندوبنا، ويفترشون دواخلنا، ويقتعدون أفئدتنا، ويزينون أرديتنا، فيؤنسون وحشتنا، ويهدهدون مهجتنا، وينيرون ظلمتنا، ويخففون كربتنا، ويلطفون محنتنا، ويغفرون، إن أخطأنا، زلتنا، ويعفون عن هفواتنا، ويتبدون في مأساتنا، ويرحمون ضعفنا، ويقومون كسرنا، ويتغافلون عن سخفنا، ويهدهدون صدورنا، ويصفون كدورنا، ويربتون على سواعدنا، ويحافظون على مقاعدنا، ويطبطنون على خيبتنا، ويتناسون غفلتنا، ويتعامون عن قسوتنا،

ثلة ممن تسامت أرواحهم، وحلّا إصباحهم، وأترعت بالخير أقداحهم، وامتألت بالخياري والمعذبين ساحهم، وعميت عن الحقد قلوبهم، واتضحت في طريق الحق دروبهم، قد أورقت صدورهم، وأشرقت وجوههم، يتسربلون بكريم الخصال، ويتسمون بجميل الخلال، ويتزيون بعذب المنطق ورائع المقال، قد شرفت أرومتهم، ولطفت أريكتهم، وفاحت مسكتهم، وبانت أنفتهم، وعلت في سبيل الله كلمتهم، ورفرفت رايتهم، واستقامت غايتهم. وصفت سيرتهم، وطابت سريرتهم. وتألأت منزلتهم، وتبدت مرتبتهم،

وبرقت مكانتهم، وبانت صيانتهم. ملائكة في زي البشر، وصحابة في زمن الغدر ومهلكات القدر،

هؤلاء من إذا رأوا منا حسنة نشروا وقالوا، وإذا رأوا سيئة سترنا وأقالوا، هم الرائد والحادي، ونعم المستشار والهادي، والوزير للرائح والغادي، هم الكوكب الساري ووري الصادي، وملجأ الغادي، والمنادي في الحاضر والبادي، بلسم المدنف، وموئل المرتجف، وركن المستضعف، وإغاثة الملتف، والغطاء والملتحف، شفاء من كل داء، ومصدر لكل دواء، وردء من كل شقاء، وضياء في كل ظلماء، وامتكا لكل من شاء.

هم البدر في البداء، والسها في كبد السماء، هم السنا والثناء، والسند والحباء، والبرء من الأدواء، هم الأمل حينما يشد الألم، والنور في الظلام المدلهم، والسلام في الوغى المحتدم، هم الهدف حينما ترتج السدف، والمرتشف في الوباء المكتنف، هم طوق النجاة حينما تحلوك الحياة، والموئل حينما يبلغ الظلم مداه، هم باقة الورد حينما ينقطع الود، والورد من سطور المدد، هم اللؤلؤ والمرجان، والملجأ من بطش الطغيان.

هم لمسة الحنان حينما يغيب الأمان، واللسان حينما يتعثر النطق ويغيب التبيان، هم نسمة العليل، والهواء البليل، وشمس الأصيل، والشرف النبيل، والصوى والدليل، والصديق الحميم، والصاحب النديم، والمتغيا والكليم، هم الظل حينما يشد الحرور، والطل من عالم الشرور، هم الأنا والمنى، والمبتدا والمنتهى، هم نعم الرفيق في ساعة الضيق، واللصيق حينما يخون ويغدر الرفيق، هم الحلم في زيف الواقع، والرجاء من عالم المواجه.

ومن كانت هذي صفاتهم، وتلك خلالهم، فإن الأفئدة لا تلبث أن تتعلق بهم، وتتشبث بدروبهم، وتحتمي بقلوبهم، وإذا بهم وقد تمازجوا

في الذوات، وتماهت فيهم الأنوات، وتربعوا في الحاضر والآت، نعيش بهم،
ونتحمل المشاق بوجودهم، فنتنفس من صدورهم، ونتمثل سطورهم،
ونرتوي من معينهم، ونترىض في بساتينهم، فنشتم من ورودهم، ونترىا من
برودهم، وهؤلاء هم من نلتمس منهم الحياة حينما تستحيل النجاة.
فإذا بهم وقد تشرنقوا بنا، فذبنا فيهم، وانسربوا بداخلنا، فغدوناهم،
وكانوننا، فإذا ما غابوا عنا ولو لحظة واحدة، كان لغيابهم وقع في النفس،
وحسرة في الروح، ووخز في البوح، وإذا ما هجروا، ويا ويل ما فعلوا، تركوا
جرحا غائرا، وألما ممضا ثائرا، وبؤسا لا ينقطع، ومرارة لا تنقشع، وسقما
لا يندفع، بكاء النهار، وسهد السرار، ونزيف الاشتياق، ولظى الاحتراق.
فيا هؤلاء حنانكم، حنانكم!! ورفقا بقلوب قد تعلقت بكم وتسامت،
وذوات قد عشقت وهامت، ونفوس قد تمازجت، وأفئدة قد تهاوت
وتمايلت، وأرواح لا تطلب من الدنيا إلا رضاكم، ولا تحيا إلا في سبيلكم
ومن سناكم، تسترخص من أجلكم كل غال، وتقدم لكم كل نفيس، حتى
لو طلبتموها خالصة لما تأخرت فداء لكم، وقربانا لوجدكم، فرفقا، رفقا!!



الشعر والقريض



الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشّمائِل المحمّدية

(١٠)

(جِسْمُهُ ﷺ):

وَأَجْرُدُ الْجِسْمَ سِوَى زَنْدِيهِ	وَصَدْرِهِ وَفَوْقَ مَنْكَبَيْهِ
كَثِيفٌ لِحْيَةٍ دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ	ضَخْمُ الْمَشَاشِ كَفُّهُ مَا أَرْحَبَهُ
يَمُدُّ كُلَّ الْكَفِّ إِذْ يُشِيرُ	وَكَفُّهُ فِي مَلَمَسٍ حَرِيرٍ
يَقْلِبُ كَفَّهُ عَلَى التَّعَجُّبِ	بِوَجْهِهِ يُشِيحُ فِعْلَ الْمُغْضَبِ
وَرَبْعَةٌ لَا بِالطَّلِيلِ الْبَائِنِ	كَذَاكَ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ الشَّائِنِ
فَخَمٌّ مَفَخَّمٌ مَسِيحُ الْقَدَمِ	مُعْتَدِلٌ مَا كَانَ بِالْمُطَهَّمِ
بَعِيدٌ بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ لَمْ يَعْ	خُمْصَانُ أَخْمَصٍ وَمَنْهُوسُ الْعِقَبِ
مُكَمَّلٌ مَا فِيهِ شَيْئٌ غَابَهُ	وَمَنْ بَدِيهَةً رَأَى هَابَهُ

(خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ﷺ):

مُحَمَّدٌ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتَمٌ	عَلَيْهِ بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ خَاتَمٌ
أَحْمَرٌ مِثْلُ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ	تَحْدُهُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ شَامَةٌ

(مَشِيَّتُهُ ﷺ):

إِذَا مَشَى تُطَوَّى لَهُ مِنْ تَحْتِهِ أَرْضٌ فَلَا أَسْرَعَ مِنْ مَشِيَّتِهِ
وَحَظُّوهُ تَكْفُؤُ بِلَا تَعْبُ كَأَنَّهُ مُنْحَدِرٌ مِنَ الصَّبَبِ

(يتبع...)





الشاعر: العلامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعراً: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢-١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(١٥)

من المتقدمين إلى المعالي	على نهج الهداية والصواب
ومن جبهاتهم أنوار بيتي	وفي أخلاقهم يتلى كتابي
أما كانوا جُودكم الأولي	بناة المجد والفن العجائب
وليس لكم من الماضي تراثٌ	سوى شكوى اللُغوب والاكْتئابِ
ومن يك يومه في العيش يأساً	فما غده سوى يوم العذابِ

أتشكو أن ترى الأقوامَ قازوا	بمجدٍ لا يراه النائمونا
مَشَوْا بهدي أوائلكم وجدوا	وضيَّعتم تراث الأولينا
أُيْخِزَمُ عاملٌ وردَ المعالي	ويسعد بالرفق الخاملونا
أليس من العدالة أن أرضي	يكون حصادها للزارعينا
تَجَلَّى الثور فوق الطور باقٍ	فهل بقي الكليم بطور سينا؟

(يُتبع...)



الشاعر: الدكتور صلاح عدس*

شمشون ودليلة

في داخل أعماقي شمشون جبّارٌ
واليوم قد انهارُ
لم يهزمه غير دليله .. خانتُه
سحقته بحيلة
فالضعف الخائن يهزم قوّتي بقوته المجهولة
شمشون
استيقظ يا شمشون
فدليلة تحلق شعرك يا مسكين
لكني حين صحوت
كانت قد فقأت عيني
جلدتني
قادتني مغلول الأيدي للسجّان
وأنا كم قدّمتُ لها ..
في معبد حبي القربان ..
لكني الآن .. أهدم جدران المعبد
[ديوان ثورة ((المختار))، ص ٣٩-٤٠]

* شاعر وأديب وكاتب مسرحي وناقد ومترجم مصري.



بقلم: وردة أيوب عزيزي*

قصيدة "صلوات لخنساء القدس"

أَحْجُ كَصُوفِي يَطُوفُ بِكَعْبَةٍ
وَيَبْكِي جَرَّاحَ الْقَدْسِ يَنْجُو بِدَعْوَةٍ
أَيَّا كُلِّ يَأْسٍ فِي الْجِهَاتِ يُحِيطُهُ
دَمَارٌ وَقَصْفٌ فِي الْقُلُوبِ بِمَحَنَةٍ
شَتَاتٌ وَخَوْفٌ فِي الْبُيُوتِ وَرَهْبَةٌ
سَرَابٌ وَ طُوفَانٌ يَجِيئُ بِغَفْلَةٍ
لِيَقْصِفَ أَطْفَالَ، شُيُوخًا، وَرُضْعًا
يُنْكَلُ جَثْمَانَا يُشَوِّهُ صُورَتِي
تُزْغَرْدُ حَتَّى فِي الْمَوَاجِعِ دَهْشَتِي
تَرْفُ شَهِيدَ الْأَنْبِيَاءِ بِضَحْكَةٍ
وَأَلْوَانُ طَيْفٍ فِي السَّمَاءِ بِهِيَةٍ
تُلَوْنُ بِالْأَسْمَاءِ وَرْدَةً تُرْبَتِي
سَتَبْنِي قُصُورًا مِنْ زَجَاجٍ وَعَسْجَدٍ
وَتَكْتُبُ بِالنَّصْرِ الْأَيِّ وَ عَزَّتِي
تُمَشِّطُ أَحْزَانَ الْخَرِيفِ كَأَبْتِي

* أديبة وشاعرة جزائرية.

وَتَغْسِلُ مِنْ وَجْهِ الثَّكَالِي بَدْمَعَةٍ
 أَهْزُ بِجَذَعِ الصَّبْرِ لَحْدَ مَوَاجِعِي
 أَسَاقِطُ بِالْأَلَامِ رُطْبًا بِنَخْلَةٍ
 سَاسُوسٌ بِالْجَدْرَانِ بِسَمَةِ طِفْلَةٍ
 وَبِسَمَةِ أَعْمَامِي وَخَالِي وَعَمِّي
 وَبِسَمَةِ أَحْفَادِي وَغَصَّةِ (يُوسُفِ)
 لَتَحْيَا شَرَايِينُ الْحَيَاةِ بِزِمْرَةٍ
 سَاعَزْفُ أَلْحَانَ الْقَذَائِفِ نَغْمَةً
 وَأَرْقُصُ نَصْرًا لَا مَحَالَ بِغَزَةٍ
 أَغْنِي بِمَكْرِ لِلْعَدُوِّ وَقِصْفِهِ
 أَكَابِرُ حُزْنًا فِي الضُّلُوعِ بَأَنَّةٍ
 لَتَحْيَا وَتَحْيَا فِي الضَّمَائِرِ أُمَّةٍ
 وَأَسْأَلُ فَوْقَ الرِّدَمِ أَيْتِكَ أُمَّتِي؟
 أَزِفُ عَرِيْسًا فِي السَّمَاءِ بِضَحْكَةٍ
 وَيَلْحَقُ بِي أَهْلِي جَمِيعًا وَإِخْوَتِي
 أَعْطُرُ بِالرِّيحَانِ، مِسْكَ وَغَنَبَرًا
 أَرُشُ النَّدَى زَهْرًا يُعْطِرُ رَوْضَتِي
 وَأَكْتُبُ مَجْدًا مِنْ شَدَاهُ تَخَضُّبَتْ
 بِسَاتِينُ أَرْوَاحِ الثَّكَالِي بِوَرْدَةٍ
 وَكُلُّ الْيَتَامَى الْآفِلِينَ بِضَوْئِهِمْ
 سَيَزِرُ ضَوْءَ النَّازِحِينَ بِحُبُوتِي
 سَاعَجِجُ خُبْرًا فِي أَرْيَاحِ الْجَدَّتِي
 وَأَطْعِمُ مَنْ كَفَّ الْأَرَامِلَ دِيرَتِي

و أعصر زيتون المحبة والهوى
لكلّ الثكالى والأيامى بقريتي





الشاعر: محمد الشرقاوي*

شهداءُ الفجرِ

[عن جريمة الكيان الصهيوني التي قصف خلالها المصلين أثناء
صلاة الفجر بمدرسة التابعين بغزة يوم السبت ١٠ / ٨ / ٢٠٢٤]

هل في حروفِ الشعرِ بعضُ جوابٍ؟
عند البلاءِ وفي عظيمِ مُصابٍ؟
فالحرفُ يحلُمُ أنْ يصيرَ قنابلاً
تمضي لكلِّ تحالفٍ كذابٍ
هذا ضميرُ الكونِ يغرقُ صامتاً
عند انتكاسِ جحافلِ الألبابِ
فالأبرياءُ الأتقياءُ تسابقوا
نحو السماءِ فكان وعدُ إيابِ
وهناك تحتفلُ الملائكُ في العلا
هيّا إلى الفردوسِ دون حسابِ
كانوا صفوفاً في الصلاة تلاحمتْ
فَجَرّاً لأمرِ الواحدِ الوهابِ
تكبيرةُ الإحرامِ تشهدُ إنَّهم

* شاعر وأديب وناقد مصري، وعضو اللجنة الفكرية باتحاد كُتّاب مصر، ومدير

إعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر.

الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٥٣ ————— سبتمبر ٢٠٢٦م

ذهبوا بقصفِ المجرمِ الإرهابي
 جلسوا مع الرسلِ الأكارمِ بعدما
 حفظوا بحصنِ القلبِ خيرَ كتابِ
 ما صدَّهم عندَ الفريضةِ كافرٌ
 ما صدَّهم كلبٌ وصوتُ غرابِ
 اللهُ أكبرُ من سواهُ فإنَّه
 فوقَ الجيوشِ وسطوةُ الأقطابِ
 اللهُ أكبرُ فالعقيدةُ عندهم
 تبدو الجبالُ أمامها كذبابِ
 نورٌ يطوفُ على الصفوفِ مُعانقًا
 يا صفوةَ الأحرارِ والأنسابِ
 يا خيرَ أجنادِ بأطهرِ بقعةِ
 أنتم فوارسُ في مدى الأحقابِ
 ما ضرَّكم خذلانُ كلِّ شعوبكم
 قولُ الرسولِ وخيرةُ الأصحابِ
 فالقلبُ تسكنه السكينةُ والرضا
 والفورُ عند إشارةِ المحرابِ
 والعقلُ يعلمُ أنَّ أعمارَ الورى
 يومًا ستمضي مثلَ بعضِ ضبابِ
 ما الدائرُ تلك سوى محطةِ راحلِ
 ينوي الرحيلَ مسارعًا للبابِ
 ما الجسمُ إلا للقاءِ مُهرولٌ
 والروحُ عند مسبِّبِ الأسبابِ
 سقطتْ بلادُ الكونِ في ظلماتِها
 لكنهم صمدوا لكلِّ صعبِ

هانت عليهم في الجهاد نفوسهم
 فاستقبلوا الأقدار بالترحاب
 فالمرتد يدرك من يعيش بخيمة
 أو في بروج تلتقي بسحاب
 ينسوا من الأمراء بأساً قاطعاً
 هم في عيون الغرب بعض تراب
 هذا لسان الصادقين يقولها
 ذوقوا جحيماً تحت شرع الغاب
 أمن المروءة أن تبيعوا دينكم
 خوفاً لزحف ثعالب وكلاب؟!
 أمن الشهامة أن تكونوا هكذا
 أصنام كهف دون أي جواب؟!
 لا عذر يقبله الإله لصمتكم
 فبلادكم حفلت بكل شباب
 أنتم فرائس للطغاة وفي غد
 سترون فصلاً من صنيع ذئاب
 وستعلمون غداً عواقب لهوكم
 وستدركون نصيحتي وصوابي
 هذا كلام الله يعلن دائماً
 كل النفاق يعيش في الأعراب
 فتهيأوا إن المعارك ما انتهت
 إمّا الشجاعة أو شديد عذاب



الشاعر: أ. د/ محمد محمد محمود الغرابوي *

موكب النور

[ذهب الشاعر لأداء مناسك العمرة - لأول مرة في حياته - فما أن وطئت
قدماه أرض الحرم الشريف حتى فاضت شاعريته بتلك الأهازيج.]

كالسيل تندفع البشر	ترجو المليك المقتدر
ها هم يلبثون النّدا	جابوا الفياق والحفر
تركوا الصغار وما لهم	والقلب شوقا ينفطر
هذاك عقر وجهه	يرجو القبول المنتظر
وأخوه طاف مُلبياً	والصوت دغدغه الخفر
كلُّ يناجي ربه	بدموع عين تنهمر
وتعالت اللهجات في	مزج عجيب مستمر
وإذا المؤذن ما شدا	سكن الحجيح المعتمر
فإذا الصلاة قد انقضت	ماجت جموع تنتشر!!

يا بيتَ ربي مرحبا	كم تاق قلبي وانتظر
لما لمستُ ستائرا	هدأ الفؤاد المنكسر

* شاعر وأديب وكاتب وناقد مصري، أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية
بالزقازيق، فرع جامعة الأزهر الشريف عميدها الأسبق، وعضو رابطة الأدب
الإسلامي العالمية.

وبحثت صوتي بالدعا وسكبت دمي أعتذر
 ناجيت ربي بالذي أخفيته طول العمر
 ونثرت دمي طهرة حول المقام وفي الحجر
 لما ذهبت إلى "الصفاء" وسعيت فيها أعتبر
 سالت دموعي رحمة من أجل طفل في خطر
 وشكاة أم للذي فجّر المياه من الحجر
 أم تهول في الحصى حنت لظالم يستعز
 وتعود يحدوها الرضا بالله ما أوفى القدر!!
 فإذا برجل صغيرها قد خاضت الماء العطر
 وتسيل "ززم" بالهنا وتخر "هاجر" بالشكر
 سبحان من جعل "الصفاء" نوراً، و"مروءة" "تسر!!"

يا ماء زمزم مرحبا جوفي لريك ينتظر
 سأبلّل الجسد الذي أعيث مساريه الغير
 وأغسل الشعر الذي ضربت ذوائبه النذر
 علي أنال من الرضا ولرب كسرى ينجر
 يا رب فاقبل توبتي واقبل ضعيفا يعتذر
 وامنن على بحجة وبألف ألف أعتزم!!





الشاعر: أسامة الزقزوق*

يا حادي العيس... أقبل

١

وتحفر الأشجار ذاكرة الصيف
ويحفر الليل ذاكرة الكلمات
ويحفر الوجد جدار القلب
وتحفر الأرض قلب السنايل
وتحفر القصيدة نهر العشق
قمر الوجد

حين اتوحد انا بك
انشطرت فيك نصفين
نصف يذوب علي صفحات علي الورق
ونصف يتمدد
علي شاطيء الأرق

٢

حين يشاكس البحر

* أسامة محمد علي محمد (إسم الشهرة: أسامة الزقزوق) شاعر وأديب مصري من مواليد ١٩٧٠م، خريج كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة أسيوط، وعضو اتحاد كُتّاب مصر.

حُضْن قَافِيَتِي

تَسَحُّ مِنْ عَيْنِيهِ

أَغْنِيَاتِي الزَّبْرَجْدِيَّة

وَالْحَانِي الْعَسْجَدِيَّة

٣

حِينَ يَهْلُ النَّسِيمُ مَبْتَسِمًا

وَمَعْبَقًا

بِرَائِحَةِ الْخَوْجِ

وَالْمَشْمَشِ ،

وَالْمَانِجُو،

أَشْعُرُ بَأَنِّي قَابُ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى

مَنْ لَمَسَ ثَمَارَ قَلْبِهَا

وَافْلَاكِهَا

الْمَحِيطَةُ بِي

٤

حِينَ يَسْتَدْعِي الْبَحْرُ سَاكِينَهُ عَلَيِ الشَّطِّ

وَحِينَ تَغْمِزُ الْبَتَّ الْبَدْنِيَّةَ لِلْوَلَدِ الْمَدْفُونِ فِي الرَّمْلِ

كَيْ يَتْبَعَهَا خَلْفَ الصَّخُورِ

وَحِينَ تَقْرَأُ الْأَحْلَامَ

أُخْرَ سَطُورِهَا فِي بَرْدِيَّةِ اللَّيْلِ

وَحِينَ تَهْدِدُ بَنَاتَ الْخَوَرِ قَلْبَ الْقَمَرِ الْمَخْنُوقِ

كَيْ يَخْرُجَ مِنْ حَزْنِهِ الْقَدِيمِ

وَمَنْ كَاتَبَتْهُ الْمَوْرِثَةُ

ابداً أنا في الكر والفر
علي الورق

٥

كنت أراهن علي كل شيء
أراهن علي يومي

وأمسي

وغدي

وقصيدي

وأحلامي

وطموحاتي

وانتظر النتيجة مع ولادة عام جديد

لكن دوغما جدوي

فالخاسر

في كل الحالات

أنا

٦

ماذا عساي أن أكون

والقلب تطويه الظنون

٧

ربما الأيام

القليلة القادمة

تعلن عن تمرد لها في الأفق

ويصبح المستحيل

حريراً ليناً
يكسو وجه الغيم
وجسد الشفق

٨

يا حادي العيس
أقبل
وأثر غناءك في لهيب الظهيرة
وعلي جوانب الطريق
علّ العير التي فقدت صوابها
تعود إلي رشدها
وعلنا نحن نعود
إلي سالف عهدنا القديم
حين كنا عنواناً
للامان
حسن الجوار
وحضنا
للمروءة
والشجاعة
والبريق



الأحداث



بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" (GCIL) أمريكا

(سبتمبر ٢٠٢٦ م)

١ - صوت البحث (Voice of Research)

تتواصل سلسلة الندوات الإلكترونية التي أطلقها مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا، تحت عنوان (Voice of Research). وفي ندوة شهر أغسطس ٢٠٢٦م، تحدّث الأستاذ حسين شاه حول موضوع «الاستشراق والجمود الفكري لدى المسلمين».

وقد تناولت الندوة بالتفصيل قضايا الدراسة التاريخية والنقدية للقرآن الكريم، والتراث الفكري الإسلامي، ونظرية الوحي. كما جرى، في إطار مراجعة نقدية للتراث الإسلامي في التفسير والتأويل، بحث أسباب الجمود

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

الفكري، إلى جانب مناقشة عدد من القضايا والمباحث الاستشرافية. ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الندوة على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٢- سفر في سفر: حوار خاص مع فرحان سيد

في أغسطس ٢٠٢٦م، استضاف الأستاذ نعيم أحمد بلوش، ضمن سلسلة «سفر في سفر» على قناة مركز غامدي في يوتيوب، فرحان سيد (Executive Director) لمركز غامدي، في حوار خاص. وتحدث خلال اللقاء عن خلفيته التعليمية، وخبرته المهنية الطويلة في مجال تكنولوجيا المعلومات، وانتقاله إلى الولايات المتحدة، ومراحل تطوره الفكري. كما أوضح كيف تعرّف إلى فكر الأستاذ غامدي وارتبط به، بعد مروره بمراحل فكرية مختلفة وتأثره بعدد من التصورات التقليدية. وتناول في الحوار تفاصيل مثيرة للاهتمام حول الترتيبات المتعلقة بالزيارتين التاريخيتين للأستاذ غامدي إلى الولايات المتحدة عامي ٢٠١٥م و٢٠١٧م، والدوافع الكامنة وراء إطلاق سلسلة «محاضرات دالاس» الشهيرة، فضلاً عن قصة تأسيس مركز غامدي وتوسّعه. وفي ختام اللقاء، تحدث عن ذوقه الشعري، وألقى إحدى غزلياته. ويمكن مشاهدة تسجيل المقابلة على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٣- الدرس الأسبوعي في القرآن والحديث

خلال شهر أغسطس ٢٠٢٦م، واصل الأستاذ غامدي دروسه المباشرة في القرآن الكريم والحديث الشريف، التي ينظمها مركز غامدي. وقد تناول في دروس القرآن الكريم تفسير الآيات من ٦٠ إلى ٩٣ من سورة النمل، والآيات من ١ إلى ١٩ من سورة القصص. أما في دروس الحديث، فمن أبرز

الموضوعات التي جرى بحثها:

- ١- الطريقة النبوية في الركوع والقيام بعد الركوع والسجود
 - ٢- آداب تلاوة السور المختلفة
 - ٣- تكرار القراءة مع الإمام في صلاة الجماعة
- ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الدروس في القرآن الكريم والحديث الشريف على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٤- تحريم الشرك

ناقش الأستاذ سيد منظور الحسن في مقاله هذا، في ضوء القرآن الكريم، حقيقة الشرك وخطورته بوصفه المحظور الأساسي في دائرة الأخلاق الدينية. وأوضح أن جعل أحد شريكاً لله تعالى في ذاته أو صفاته أو تدبيره لشؤون العالم، هو جمع بين انتهاك الحق والاعتداء بغير حق، وهو أعظم الذنوب في الدين، ومن الذنوب التي لا تُغفر.

وقد بين المقال، في ضوء الآيات القرآنية، أن عبادة الأصنام، والصور والتمائيل، وعبادة القبور، والاستمداد من غير الله، والخرافات، والقول بوحدة الوجود، أو الاعتقاد بمشاركة بعض الكائنات في تدبير شؤون العالم، من أبرز صور الشرك.

ويمكن الاطلاع على هذا المقال في العدد السابق من مجلة «الإشراق»، إسلامية شهرية تصدر باللغة الأردية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٥- اسأل غامدي (Ask Ghamidi)

ينظّم مركز غامدي كل شهر لقاءً إلكترونيًا يتيح للراغبين الحصول على إجابات مباشرة من الأستاذ غامدي حول الموضوعات الدينية والأخلاقية. ويهدف هذا اللقاء أساسًا إلى إتاحة الفرصة للناس لطرح الأسئلة التي

تدور في أذهانهم والحصول على إجابات عنها مباشرة من الأستاذ غامدي.
ومن أبرز الأسئلة التي طُرحت في لقاء أغسطس ٢٠٢٦ م:
أ- كيف نُؤدي الصلاة بوعي وخشوع؟
ب- كيف نكتسب معرفة راسخة بالله؟
ج- لماذا لم يعد هناك رسل في العصر الحديث؟
د- هل الإسلام نظام متكامل للحياة؟
ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه اللقاءات على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٦- صفات اليهود القدماء

استعرض الأستاذ محمد حسن إلياس في مقاله هذا، في ضوء البيانات القرآنية، الانحرافات الأخلاقية والفكرية والعملية التي وقعت فيها بني إسرائيل، وذلك بصورة مفصلة. وأوضح أن بني إسرائيل نظروا إلى الفضل الذي منحهم الله إياه بحكم مكانتهم بوصفه استحقاقاً للتفوق، بدلاً من أن يعدّوه مسؤولية وتكليفًا، فنشأت فيهم مظاهر الغرور والجمود الفكري والانحرافات المرتبطة بالكهانة والزعامة الدينية.
وبين المقال أن ذكر اليهود القدماء في القرآن الكريم ليس مجرد سرد لقصة أمة تاريخية، وإنما هو أيضاً تحذير لجميع الأمم التي تأتي من بعدهم، ودعوة إلى الاعتاض بما وقعوا فيه من انحرافات.
ويمكن الاطلاع على هذا المقال في العدد السابق من مجلة «الإشراق»، إسلامية شهرية تصدر باللغة الأردية في الولايات المتحدة الأمريكية.

٧- سلسلة ((تفهم الآثار))

يتواصل بإشراف مركز غامدي نشر تسجيلات برنامج «تفهم الآثار»،
الإشراق مجلة إسلامية شهرية ١٦٥ ————— سبتمبر ٢٠٢٦ م

الذي يتناول شرح آثار الصحابة والتابعين وبيان معانيها، إلى جانب برنامج للأسئلة والأجوبة حول عدد من الآثار المختارة. ومن أبرز الموضوعات التي نوقشت في لقاءات أغسطس ٢٠٢٦م:

- ١- تطبيق قانون إتمام الحجة على المخاطبين مباشرة من النبي
- ٢- ظلُّ لسيدنا عمر رضي الله عنه يتعلق بالشهادة على الناس
- ٣- تحليل توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان حكمها ومقاصدها

٤- أجمع آيات القرآن الكريم وأشملها في تعليم التوكل ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٨- سؤال وجواب مع حسن إلیاس (Ask Hassan Ilyas)

في برنامج «Ask Hassan Ilyas» الذي يُبث على قناة يوتيوب المعروفة «Muslim Today»، أجاب الأستاذ محمد حسن إلیاس، في لقاءات أغسطس ٢٠٢٦م، عن عدد من الأسئلة العلمية والفكرية المهمة إجابات مفصلة. ومن أبرز الأسئلة التي طُرحت في هذه اللقاءات:

- (أ) هل اتفاق مكة موجّه ضد إيران؟
 - (ب) ما دور جيل Z في السياسة العالمية؟
 - (ج) هل يُوصف الهندوسي بأنه مشرك؟
 - (د) هل للشيطان وجود مادي؟
- ويمكن مشاهدة تسجيلات هذا البرنامج على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

٩- الأسرة والزواج (Family and Marriage)

في أغسطس ٢٠٢٦م، وضمن «سلسلة المحاضرات التكميلية» التي ينظمها مركز غامدي، تحدث الأستاذ الدكتور شهزاد سليم حول موضوع «الأسرة والزواج» (Family and Marriage). وأوضح أن الإسلام جعل الزوج مسؤولاً عن قيادة الأسرة، استناداً إلى مسؤوليته المالية في النفقة وقدرته على إدارة شؤونها، مع التأكيد على ضرورة إدارة الشؤون الداخلية للبيت بالتشاور والتفاهم المتبادل.

كما بيّن في ضوء الشريعة مسؤوليات الزوجة وأكد أهمية حفظ الأسرار المتبادلة، والتحلي بروح الشكر والامتنان، بوصفها أموراً أساسية لتحقيق حياة زوجية سعيدة ومستقرة.

ويمكن مشاهدة تسجيل هذه المحاضرة على قناة المؤسسة على موقع يوتيوب.

١٠- الخانقاه الإلكترونية لمركز غامدي

بهدف إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها وتربيتها أخلاقياً، أطلق مركز غامدي برنامجاً تربوياً خاصاً بعنوان «الخانقاه الإلكترونية». وفي هذه اللقاءات الأسبوعية، يسلّط الأستاذ معز أمجد الضوء على المبادئ الأساسية لتزكية النفس، إلى جانب تقديم إجابات شافية عن أسئلة المشاركين.

وقد تناولت البرامج التي عُقدت خلال الشهر الماضي موضوعات من أبرزها:

«الدنيا دار اضطراب»، و«سعي الإنسان»، و«صوت الضمير»، و«أولوية الخالق».

ويمكن مشاهدة تسجيلات لقاءات «الخانقاه الإلكترونية» على قناة

مركز غامدي على موقع يوتيوب.

١١ - حلقة الدراسات الإسلامية (Islam Study Circle)

يعقد الأستاذ الدكتور شهزاد سليم جلسة شهرية بعنوان «حلقة الدراسات الإسلامية»، يتناول فيها مختلف الموضوعات الدينية والأخلاقية والاجتماعية في ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف. وتتكون هذه الجلسة من ثلاثة أقسام.

وفي برنامج أغسطس ٢٠٢٦م، كانت عناوين الموضوعات التي نوقشت في القرآن الكريم والحديث الشريف والكتاب المقدس، على التوالي: «الضمير الإنساني ويوم الجزاء»، و«آداب العطاس»، و«ابحث تجد». وعلاوة على ذلك، تُخصص الجزء الأخير من اللقاء لمناقشة موضوع «هل الإسلام قابل للدفاع عنه في جميع المجالات؟»، كما أُجيب عن الأسئلة المتعلقة بالموضوعات المطروحة. ويمكن مشاهدة تسجيل هذه الجلسة على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٢ - الشيخ أمين أحسن الإصلاحي: أيام رحمن آباد ولياليها و إتمام ((تدبر القرآن))

في الحلقة التي نشرها الأستاذ نعيم أحمد بلوش في أغسطس ٢٠٢٦م ضمن سلسلة «حياة أمين»، تناول أحوال الشيخ أمين أحسن إصلاحي وأيامه ولياليه في رحمن آباد بعد انتقاله إليها عام ١٩٧٣م، كما وصف حياته الزاهدة في تلك القرية النائية.

وأوضح المقال أنه في بيئة تفتقر إلى وسائل الراحة المدنية والكهرباء والمراوح، كان الشيخ الإصلاحي يتولى بنفسه رعاية الزراعة والبساتين،

ويواصل، بكل تركيز ومثابرة، كتابة مسودة «تدبر القرآن» في ظلال الأشجار خلال الهواجر، وعلى ضوء الفانوس ليلاً. وخلال هذه المرحلة، أشرك تلامذته في حل الإشكالات التفسيرية والبحوث العلمية، ولا سيما الشيخ خالد مسعود والأستاذ جاويد أحمد غامدي.

١٣- ملخص سلسلة ((٢٣ اعتراضاً)) باللغة الإنجليزية

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخص باللغة الإنجليزية لجميع الموضوعات التي نوقشت حتى الآن ضمن سلسلة الفيديو «٢٣ اعتراضاً». وفي الشهر الماضي، قدّم الدكتور شهزاد سليم ملخصاً للموضوع الذي نوقش في هذه السلسلة، وهو «ما الحديث؟». وتهدف هذه اللقاءات إلى إيصال المناقشات المطولة التي جرت حتى الآن إلى الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية في صورة موجزة وشاملة. ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه اللقاءات على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٤- العلم والحكمة: مع غامدي

في أغسطس ٢٠٢٦م، تناول الأستاذ غامدي، في برنامجه الأسبوعي «العلم والحكمة: مع غامدي» الذي يُبث على قناة «Dunya News»، عددًا من الأسئلة المهمة، من أبرزها:

١- هل المعيار الأساسي لفهم الدين والهداية هو استخدام العقل؟

٢- ما السبيل إلى بلوغ القرب من الله وحلاوة الإيمان؟

٣- ماذا يُقصد باكتساب العلم؟

٤- لماذا لم يعيّن سيدنا عمر رضي الله عنه خليفة له بنفسه؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه البرامج على قناة المؤسسة على موقع

يوتيوب.

١٥- الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت للدكتور شهزاد

سليم

تسهم الجلسات الاستشارية الخاصة التي يعقدها الأستاذ الدكتور شهزاد سليم عبر الإنترنت في تقديم حلول أخلاقية وشرعية فعّالة للأشخاص الذين يواجهون مشكلات وتعقيدات أسرية واجتماعية. وقد خُصصت هذه الجلسات بصورة خاصة لمساعدة الذين يبحثون في قضاياهم الشخصية عن رأي موثوق ومخلص.

وفي أكثر من ٤٠ جلسة عُقدت خلال أغسطس ٢٠٢٦م، انصبَّ التركيز بصورة أساسية على مشكلات الوالدين، والتحديات النفسية والتربوية التي تواجه الجيل الشاب، بهدف الوصول إلى حلول عملية لها.

١٦- تاريخ الأذان والإقامة في أذن المولود

قدّم الدكتور عامر القزدر في مقاله هذا دراسة لخلفية الأذان والإقامة في أذن المولود، في ضوء نصوص الحديث والفقه. وأوضح أن الإمام مالك رحمه الله كان أول من صرّح من الفقهاء بأن هذا العمل مكروه وغير مشروع، في حين أن معظم المصادر الأصلية لكبار المحدثين خلال القرون الخمسة الأولى، بما فيها الصحيحان، تخلو تمامًا من ذكر هذا العمل، مما يدل على ضعف الروايات الواردة في شأنه.

وبحسب المقال، لا يوجد أي دليل على استحباب هذا العمل حتى عصر الأئمة الأربعة وتلامذتهم، وإنما ظهر من قال بمشروعيته من الفقهاء في القرن الخامس الهجري وما بعده، اعتمادًا على عدد من أخبار الآحاد. ويمكن قراءة هذا المقال في العدد السابق من مجلة «الإشراق» الشهرية

- الولايات المتحدة الأمريكية.

١٧- تدريس ((البيان)) باللغة الإنجليزية

واصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم سلسلة دروسه باللغة الإنجليزية في تفسير «البيان» للأستاذ غامدي، حيث قدّم في أغسطس ٢٠٢٦م درساً في الآيات من ٨١ إلى ١٢٩ من سورة التوبة. ويهدف هذا الجهد التعليمي أساساً إلى إتاحة الفرصة للعلماء والباحثين الناطقين باللغة الإنجليزية في مختلف أنحاء العالم للاستفادة المباشرة من الفهم الحديث والمتميز للقرآن الكريم. ويمكن مشاهدة تسجيلات جميع هذه الدروس على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

١٨- إصدار الفتاوى المتعلقة بالأراء الدينية

يؤدي مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL)، المورد أمريكا دوراً في الإرشاد الفكري للمسلمين على المستوى العالمي، وذلك من خلال بيان التطبيقات المعاصرة والقانونية للمسائل الشرعية. وفي هذا السياق، صدرت خلال الشهر الماضي مجموعة من الفتاوى المتعلقة بالنكاح والطلاق و الميراث، إلى جانب عدد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية في الحياة اليومية.

وقد أعدّ هذه الفتاوى الأستاذ محمد حسن إلياس، في ضوء فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي. وتجدر الإشارة إلى أن الفتوى هي رأي ديني، وليست أمراً قانونياً أو حكماً قضائياً.

١٩- اسأل الدكتور شهزاد سليم (Ask Dr. Shehzad Saleem)

يعقد الدكتور شهزاد سليم جلسة شهرية مباشرة للأسئلة والأجوبة،

يجيب فيها عن مختلف الأسئلة التي تدور في أذهان الناس حول الموضوعات الدينية والأخلاقية والاجتماعية. ويمكن للمشاركين طرح أسئلتهم في هذه الجلسة باللغتين الأردنية والإنجليزية.

وفي جلسة أغسطس ٢٠٢٦م، دارت المناقشة حول العلاقة بين القرآن الكريم والروايات التاريخية في ضوء حادثة الإفك، والعدل الإلهي والدوافع الإنسانية، ومبادئ علم التاريخ التي وضعها ابن خلدون. كما قدّمت إجابات مفصلة عن عدد من الأسئلة المتعلقة بأحكام التسليم في الصلاة خلف الإمام، ومكانة أهل البيت وأمّهات المؤمنين في حديث الثقلين، إلى جانب موضوعات كلامية واجتماعية أخرى.

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الجلسات للأسئلة والأجوبة على قناة مركز غامدي على موقع يوتيوب.

